

روايات مصرية للخيال  
رجل المستحيل

# مفارقة القمة

د. تيسير فاروق



Looloo

www.dvd4arab.com



قد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل  
واحد في من (أدهم صوى) كل هذه المهارات ..  
ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة  
الختارات العامة للقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - المصيدة ..

هنا انهار الأمطار قليلاً ، بعد أن غادر (أدهم صوى)  
(وحتى توفيق) عائلة العشاء ، وانطلقا إلى حجرة المكتب  
المخالفة ، في منزل (منى) ، وسألت أمها (أدهم) ،  
وإبنتها الحانية تلاء خفيها :

— أترغب في تناول فصح من الشاي ؟

ابسم وهو يقول :

— لا بأس .

طافرت الأم الحجرة ، نعت لها قدامي الشاي ، في حين  
بدعت (منى) شايها اللواتي ، وهي تتطلع عبر نافذة الحجرة ،  
إلى قطرات المطر ، التي تسيل على الزجاج ، حتى سألها  
(أدهم) في هدوء :

— كان العشاء جيداً .. أليس كذلك ؟

التفت إليه ، تلاء عينا بوجهه الواسع طويلاً ، قبل أن  
تجيب في خطوات :



— في .

ثم أصبحت وشخصها تحتلجان مع استجابة قلبها

— ألت هذا حقا ؟

اسم قلنا .

— هل يبدو لك وهذا ؟

لم أحب ، وإنما راحت تتطلع إليه في شغل ووجد .

لم تكن تصور حقا أن تراه مرة أخرى ، على قيد الحياة .

بعد أن أقيمت من قلعة إلى الأبد ( الكسيت ) ، عندما انصرف

به ذكر الإخاء ( بانسو ميلازو ) ، واستحال ( مالا

وعشيتا ) .

لم تصور مخلوق واحد عودته ، حتى رجعت الخرافات

المصرية أنفسهم . الذين اسروا يحنون الرائد ( حسام

شاكر ) ، ليحل محل ( أدوم صبرى ) ، ويحمل قلبا مشابهة للقلب

نقريتا .

لقب ( ٥ - ٦ ) ..

ثم ظهر ( أدوم ) فجأة ، بعد عام وربع العام ..

وكانت مفاجأة عودته من نصيب ( حتى ) ..

( ١٠ ) راجع لقصة ( ذكر الإخاء ) .. لمادة ولم ( ١١ )

وفي منزلها ، راج ( أدوم ) بروي لما كل ما حدث له ، عند

الغنى في ( الكسيت ) .

لقد نجا من المحار التوكر بأصعوبة .

ولكنه لقد الذاكرة ..

لقدنا ..

ولأن القدر لم يكن قد أعلن لحظة نهاية ( رجل المستحيل )

بعد ، فقد عثر عليه ( برونكو فيلا ) ، المرح من الكسيت

الكهل ، وابنة ( ماريليا ) ، وتلها إلى منزلها في ( كيووا )

الكسيتية ، وحاجاه من جراحه ، ولكنه لم يستطع ذاكرته .

ولم يدرك من هو ، فأطلقا عليه اسم ( أميجو ) ، وعاش معهما

أربعة شهور كاملة ..

ثم انشطت الثوران ..

جاءت الثوران هذه المرة على جيتار رجل يدعى ( توماس ) ،

يحمل حساب منظمة ( سكورميون ) ، ويسعى لشراء مزرعة

( برونكو ) ..

وقد نحل ( أدوم ) في الإلمر ..

وبدأت معركة بينه وبين ( توماس ) ورجاله ..

والغنى ( توماس ) نجده ..



ولكن الحركة لم تسد .

تقد بدأت ..

احتل منصب ( توماس ) رجل ، هو الشيطان بعينه .

رجل يدعى ( كال ) ..

واظن ( كال ) حرقاً خروبتاً على ( أدغم صوى ) ..

وهجاءً انقضت ( سونيا جراهام ) إلى الأحداث ، وهي

تحمل اسم ( مورما كرينال ) ..

أنت بناءً على محاولة خاطئة من أحد طياري ( كال ) ، الذي

تعرف ( أدغم ) ..

أنت طفل ( أدغم ) ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد وجدت أمامها رجلاً آخر ، فقد ذكرته ، ولم يعد يعرف

من هو ، ولا من كان .

وهنا تغير في اتصال ( سونيا ) شعور لم تكن قد تشبه له

قلوباً من قبل ..

إنها تحب ( أدغم ) ..

بل تعشقه ..

كان هذا الشعور مفاجئاً لها ، قبل أن يتلاشى الآخرين

وفي الوقت الذي كان ( أدغم ) قد وقع في قفص

( جويته ) ، بأمر الناحية ، الذي يعمل لحساب ( كال ) ..

وفي الوقت الذي أخذ فيه الجميع خطة محكمة ، للتخلص من

( أدغم صوى ) ، كانت ( سونيا جراهام ) ، والأول مرة في

حياتها ، تسعى إلى العكس ..

إلى إنقاذ ( أدغم ) ..

وعبرتها للعودة ، انجذبت ( سونيا ) مباشرة للفتاة

( كال ) ، والتفاوض معه ، من أجل الإبقاء على ( أدغم ) ،

بعد أن تخلصت من الطائر ، الذي تعرف ( أدغم ) ..

ولكنها وصلت متأخرة ..

في نفس الوقت الذي كانت تطاوع فيه مع ( كال ) ، كان

( جويته ) قد احتل ( أدغم ) ، في سيارة السجن إلى آخر

الغرفة ، حيث فتح خمسة عشر رجلاً من رجال ( كال ) باب

سيارة السجن الخلفي ، ورفضوا الفرار من هذا المصير الرهيب في

وجه ( أدغم ) ، و .....

ولانقضت المعلقة كلها بدوى الرصاصات . ( ٣٦ ) ..

\*\*\*

( ٣٦ ) لمزيد من التفاصيل ، راجع الطولين ، الأول والثاني - ( الرجل

الآخر ) ( الأستيمط ) .. الثعابين رقم ( ٨٦ ) ، و ( ٨٦ )



التفتت ( مني ) على نحو واضح . عندما بلغت هذه النقطة ، التي انتهت إليها رواية ( أدوم ) ، فاجعل هذا الأخير بمثابة مدونه :

.. ماذا حدث ؟

خلفت :

.. لا شيء .

ثم أضافت في اهتمام شديد :

.. حسنا .. أعينى كيف تجرت من هذه المصيدة .

أبسم قاتلاً .

.. عشتى .

هزأت كئيها ، وقالت :

.. لا يمكنني استنتاج هذا ، فالوقوف شديد العليل بالعمل .

ومن المستحيل أن يراعه شخص واحد كل هذا العدد من

السلحين ، وهو مثقل بالمصمين خلف ظهره ، داخل سيارة

سجن صغيرة ، وأغزل ثامنا ، ولكنك ، وعلى الرغم من هذا ،

تقف أمامي سليماً مدافى ، فكيف تجرت ؟

شره يصره لحظة ، وكأنه يسترجع أحداثاً ماضية . ثم

قال :

.. سأخبرك كيف ..

وعاد يروي قصته ..

\*\*\*

من العجيب أنه عندما ارتجعت المظلة كلها بدوى

الرصاصات ، لم يصب ( أدوم صبرى ) برصاصة واحدة ..

بل إن أحداً من كانوا يصوبون إليه فؤادات مدافعهم الآلية

لم يعلق رصاصة واحدة أبداً ..

لقد انطلقت الرصاصات من خلف ظهور الرجال .

من عند شجرة ضخمة كبيرة الجذع .

وكرد فعل غريزي واللقائي ، استدأروا الرجال كلهم إلى هذه

الشجرة ، وأضروها بسيل غزير من الرصاصات ..

ول نفس اللحظة تحرك ( أدوم ) ..

بحركة بارعة ، غاية في الفرونة والرشاقة ، كما يقرب من

الإصباح ، انتهى جسد ( أدوم ) ، وانصرفت ركبته إلى

صدرة ، ومال بجذعه إلى الخلف ، وصبح من ذراعيه حقله ،

عشى بالليل محصيه وعرجا بحسده كله ، بحيث صارت قبوده

أمام جسده لا حقله . ثم فطرت قدمه تركل وجه أحد حواسبه ،

ثم تبعها الأخرى تركل وجه الثاني ، والثالث ( أدوم ) يلتقط أحد

مدفئى الخواشين ..



كل هذا في خمس نوبات لا أكثر ..  
وفي الليلة السادسة ، كان يهبط :  
— انظروا إليها الأوغاد .

كان يواجد خمسة عشر رجلاً من رجال ( كال ) ، وعشرة  
من جنود ( جوزيه ) ، وكلهم يعملون مدافع آلية ، وهو يحتاج  
إلى حطب الدنيا كله ليجوز منهم ، وعلى الرغم من ذلك لم يحاول  
إطلاق رصاصة واحدة على ظهورهم ..  
حتى وهو يحتاج إلى كل وسيلة ممكنة ..  
وحى وهو طافذ الذاكرة ..

لم يكن يدري من هو ، ولكن طبيعته الغريبة كانت تلهو  
تلهو ، وتصبح غريزة وفطنة الخلق ..  
فطرة الغامس .

ومع صبحته ، نطقت الرجال إليه مرة أخرى  
وهذا لفظ أطلق ( أدوم ) نيران مدفعه الآلى ..  
وكانت المفاجأة هذه المرة من نصيب رجال ( كال )  
( جوزيه ) ..

لقد ألقوا ، في لحظة واحدة ، من أنهم يواجهون أحضر  
رجل في العلم أجمع ، عندما أصابت رصاصات ( أدوم )  
أجسادهم ، وأطاحت بها ، دون أن تصيب أجسادهم  
وصحورهم ..

ثم هوت الرصاصات من خلف الشجرة المنخفضة مرة  
أخرى ..

ومع هوى الرصاصات ، هبط ( أدوم ) :  
— أتم محاصرون .. استسلموا اليوم القضاء عليكم ههنا .  
كان القلوب الأمور رأيت على حطب قد أربكت الرجال ،  
واشترك مع ذلك إصابة ( أدوم ) القنعة إلى تحطيم معوياتهم ،  
وبت الخوف والرهبة في نفوسهم ، حتى أن استجاباتهم لصيحة  
( أدوم ) جاءت سريعة ومباشرة ، فرفضوا أيديهم فوق  
رؤوسهم ، وهم يبتلون :  
— لا تطلقوا النار .. إنما استسلم .

وإن عصمت مداهل عجيب على السكان ، بعد استسلام خمسة  
وعشرين رجلاً أمام رجل واحد ، حتى قطع ( أدوم ) هذا  
العصمت هاتفاً .  
تقدم وحده يا ( برونكو ) .

برز ( برونكو فيلا ) من خلف جذع الشجرة المنخفض ،  
وهو يرتكب ضاحك الوجه ، وتقدم نحو ( أدوم ) ، الذي سلك  
في هدوء :

— هل كل الرجال في مواقعهم ؟



أزداد ( برونكو ) ضحكة ، وهو يقول :

— نعم .. كلهم هناك .

قال ( أدم ) في تلك :

— رائع .. هذا مفاجئ هذه الأفعال ، من جيب صديقنا ( جوزيه ) ، وحمل قيوده ، هنا .

الخط ( برونكو ) مطايع الأفعال من جيب ( جوزيه ) بأصابع مرعطة ، وفتح نحو ( أدم ) ، وحمل قيوده في نور بالغ ، فظهر ( أدم ) خارج سيارة السجن ، وقال في صرامة : — والآن أيها الأوغاد ، حلوتوا أن تحشروا أجسادكم في سيارة السجن الممتعة هذه .

صعد الرجال داخل سيارة السجن ، وحشروا أجسادهم داخلها في صهريه ، وكان آخرهم ( جوزيه ) ، الذي قال مرثفًا :

— سيور ( أدم ) .. أقسم لك أنني لم أكن لأرغب في هذا ، ولكنني ..

دفقه ( أدم ) داخل السيارة ، وهو يقول في صرامة : — ليما بعد أيها الوغد .. فيما بعد .

والحق السيارة خلفه حينًا ، ثم انفتحت إلى ( برونكو ) ، وركبت على كتفه في حراسة ، وهو يخلف مدغمه ، فاندلا .

— أشكرك يا صديقي .. لقد أنقذت حياتي حقًا هذه المرة .

ثم ( برونكو ) في ضحوب :

— ثم ماذا ؟ .. لقد أنقذت من الموت حقًا ، ولكننا عسرنا

جميعًا كل شيء .. الفرقة صارت طغايا ( كمال ) ، وأصبحنا نحن مجرمين في نظر القانون ، ولم يعد أمامنا سوى القفاز .

فأدغم ( أدم ) إلى واحدة من سيارات الشرطة ، وهو يقول في حزم :

— اطمئن يا ( برونكو ) .. لن يلبى الأمور هكذا إلى الأبد .

خلف ( برونكو ) في يأس :

— وماذا يمكن أن يحدث ؟ .. أنه يأتي يوم الحساب ؟

صمت ( أدم ) ، وهو يدور بحرك السيارة ، ثم سأله في غفوة :

— أين ( ماريانا ) ؟

خلف ( برونكو ) عتبه ، وهو يجيب :

خلف جذع الشجرة .. إنها هي التي أنقذت شريط الرصاصات ، الذي ألغى هؤلاء المجرمين .. لقد عشت أنا ان الخلق .



الضخم ( أدهم ) :

— لا تقلق نفسك بهذا الشأن .

ثم رفع صوته ، قائلاً :

— عفا يا ( مارينا ) .. انعمي من محبتك .. لقد حان

وقت الرحيل .

لقد حان بعد المباراة ، وهو يتطلع إلى المذبح الضخم ،

في حين أطلق ( برونكو ) شهقة دهر ، وهو يهتف :

— ابني .

فمن خلف المذبح الضخم برزت ( مارينا ) ، ومن خلفها

( فرانسو ) بوجهه التحيل البارز ، يصوب مسدسه إلى

رأسها ، ويقول في برود :

— هل كنت تفعد هذه الفتاة ؟ .. لا يأتي .. مسدسك

إياها ، طابق الأمر بسيط .

ثم تقلق مسدسه من وإلى ( مارينا ) إلى وإلى ( أدهم ) ،

مستظرفاً :

— حياتك .

وأطلق النار ..

\*\*\*



فمن خلف المذبح الضخم برزت ( مارينا ) ، ومن خلفها ( فرانسو )

بوجهه التحيل البارز ، يصوب مسدسه إلى رأسها ..



## ٢ — الغضب ..

قل وجه (سوليا) علامات التفكير العسبي ، وحال صحتها ، وهي تجلس في مكتب ( كمال ) ، حتى أن هذا الأخير قد سألنا في شوقه من القلق ، وهو يتأرجح كقطعة اللحم من ( الفودكا ) :

— ألا يبدو لك انفعالك هذا عجيبا ؟

رغبت عهيدا إليه ، وسأله في شروود :

— ماذا ؟

الطغوت من بين أصابعه بكشي ( الفودكا ) ، وهو يقول :

— لقد أثبت هنا اختلاف ( ألبجر ) هذا .. أو

( هزوايل ) ، كما كان فيه الخلق ، بحجة أنك تبين به ،

ولا تطيق العيش فوقه ، وعلى الرغم من ذلك ، وعلى الرغم

من الانهيار الذي أصابك ، عندما أخبرتك أنه قد تم إعدامه

على الأرجح ، إلا أن ملاحظتك الآن تحمل من التفكير أكثر مما

تحمل من الحزن .. اليس كذلك ؟

ترنشت رشفة من كشها ، وسأله بعدة

— قل لي : أتعتقد أنه من الممكن أن يحفظ المرء بكل

قدراته ، حتى وهو فاقد الذاكرة ؟

قل لي دعشة :

— لهذا علاقة بسؤال ؟

أجابته في لحظة عجيبة ، بدت له مزيجاً من الحذل والحكمة ،

كما أصابه بالكثير من الحياة والملك والحلو ، وهي تقول :

— بالتأكيد يا عزيزي ( كمال ) .. إنها علاقة قوية للشهادة .

معدة شكته وحلوه من إجابة سؤالي ، على الرغم من بساطته

ومباشرة ، فبدأل نحوها ، وقال لي سري :

— ماذا تعين بالوسط يا مسورة ( نورما ) ؟

أخطت صيحة عالية ، أذهنتها ألما دعشة ، حتى أنه تراجع

برأسه في حركة حادة ، في حين ترنشت على رشفة كبيرة من

كشها ، وبحثت من طعنها ، وهي تقول :

— أعني أنه ما دمنا قد عالم كل هذا من ( ألبجر ) ، لهذا

يعني أنه ما زال يحتفظ بكل قدراته وحكمته وقوته ، على الرغم

من فقدان ذاكرته ، وهذا يعني بالمثل أن الوقت لم يفت بعد .

سألنا في نوافر :

— رقت ماذا ؟



أطلقت إليه بعينين جاذبتين ساحرتين ، وهي نجيب :  
 — وفقط أنت يا عزيزي ( كال ) ، فيمكنك أن ترسل  
 عدداً من سيارات الإسعاف ، لفل رجالك ، فلارهب عتدي  
 في أن تلك كل منهم سيحمل أثر قبضة ( أميجو ) هذا للفترة  
 طويلة .

أطلقت ضحكة ساحرة عالية أخرى ، جمعت ( كال )  
 يهف بها في غضب :  
 هراء أنها الأنثوية .. هراء .. من المستحيل أن يزوم رجل  
 واحد قسطن من المحترفين .

قالت ساحرة :  
 — لماذا تصور أنني قد أحيته إذن ؟  
 ولقد أدت الحفرة ، وهي تواصل ضحكتها الساحرة ،  
 فارككة ( كال ) عطفها بضمير في الضحك شديد :  
 — لقد أصابها الجنون ، لمصرع حبيبها .. هذا ما حدث  
 حيناً .. الجنون ..

\*\*\*

كانت ( سونيا ) حل حق ثانياً ..  
 لقد قلب ( آدم ) ذاكرته ، ولكنه لم يلفظ أبداً لفراته ،  
 ولا قوته ، ولا سرعة استجابته ووجود قلبه الخرافية ..

لقد أدار ( فرناندو ) قُرْعة مسددة عمر ( آدم ) في  
 سرعة ، وأطلق النار بلا تردد ، وباحتكام شديد ، وبندقة  
 لا يملكها إلا محترف ..

ولكن ( آدم ) أكثر من محترف ..  
 إنه رجل نابذ ..  
 رجل المستحيل ..

لقد عجل ( فرناندو ) أن ( آدم ) قد انصاع ، بأسرع مما  
 تطلق الرصاص ، التي استولت زجاج السيارة الأمامي ،  
 ومزقت فوق رأس سطلها ثانياً ، ثم أصابت زجاج السيارة  
 الخلفي ، وعبرته بدوى مكثوم .

ثم انطلقت سيارة ( آدم ) .. نحو ( فرناندو )  
 ( ماريليا ) ..

والسحت عينا ( فرناندو ) في دهشة  
 وصراحت ( ماريليا )  
 وشغل ( برونكو ) هاتفاً :  
 — ابنتي !!

ثم صوّب ( فرناندو ) مسدسه مرة أخرى نحو السيارة ،  
 ولزاد أن يطلق رصاصة أخرى ، والسيارة تدفع نحوه في  
 سرعة ، وقد احتدل ( آدم ) داخلها



وسمى أخرى *الطلق* ( فرناندو ) وسميته ، التي لم نصب  
 السبابة هذه المرة ، لأن ، أدهم ، تعرف بها بفتح ، وصحط  
 كاهها في قوة ، وتركها تثير عاصفة من الغبار في وجه  
 ( فرناندو ) ، الذي سعل في قوة ، وهو يفسق فوجدة مسئلة  
 بصدغ ( ماريانا ) ويصرخ :

— أنت المسئول أيا الكمين . سأكتفيها  
 وصحط رداء مسئلة بلا تردد .

\*\*\*

أفرون دوى الرصاصية . التي انطلقت من مسدس  
 ( فرناندو ) ، مصرعة ألم عاتلة . جعلت قلب ( برونكو )  
 يجرى بين قدميه . قبل أن يتجه إلى أن المصراحة لم تكن تحمل  
 صوت أبته ( ماريانا ) .

بل صوت ( فرناندو ) .

هم ( فرناندو ) .

لقد ضبط هذا الأخير رداء مسئلة بالفعل ، وكانت فوجدة  
 السلس متصلة بصدغ ( ماريانا ) ، وسحابة خالقة من الغبار  
 غيط بها ، ولكن

قبل أن تطلق رصاصية ( فرناندو ) بحزم من الثانية ،  
 انقضت قبضة من الغولاد على معصم هذا الأخير ، وولعت يده

بالسلس إلى أعلى ، ثم استكت أصابع حديدية أخرى بضمه في  
 قوة رهبة ، في اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصية عاليا .  
 وصرخ ( فرناندو ) من فرط الألم . وانزعجت ( ماريانا )  
 نفسها من قبحته ، وراحت تبتو في فرج ، محاولة انحرار  
 سحابة الغبار ، في حين ارتفع من خلف ( فرناندو ) صوت  
 ( أدهم ) الصارم السامر ، وهو يقول :

— من الخطر أن يلهو الأطفال بالألعاب النارية يا صاح  
 وبحركة عيفة ، لوى معصم ( فرناندو ) ، وأجبره على  
 إلقاء مسئلة ، ثم دفعه أمامه ، وهو يستعرد :

— والآن من أرسلك إلى هنا ؟ وكيف بلغت هذا المكان ؟  
 خلف ( فرناندو ) في ألم .

— لن تحصل على على حرف واحد ، ولن .

أنتم عبارته بشبهة ألم رهبة ، عندما حاصت قبضة ( أدهم )  
 في معصمه كقبيلة ، مع صوت ( أدهم ) الصارم ، وهو يقول :

— هل ترانين ؟

راح ( فرناندو ) يلهث ، ويتحجب ، وهو يبتف :

— كيف تمرؤ ؟.. سمزفك سمور ( كال ) إركا ،

الآنك



بمرحله أخرى مرة أخرى ، وحزنا إلى صرخة ألم ، عندما  
حطمت الكلمة ( أنهم ) أثناء هذه المرة ، وحسبته ثباتا ، فصاح  
في ألم ورعب ، ودعا الله العظيم تسال بين شفيعه ، وتسال مع  
حزوله :

— كفى .. سأعيرك .. سأعيرك بكل ما لدى .

قال ( أنهم ) في لحظة خفية :

— لا بأس . هذا الفصل .. هات ما لديك

سئل ( فرناندو ) : ليصق الدم الذي ملأ حلقه ، وقال  
مرصدا :

— لقد أرسلني سيور ( كال ) ، ولقد وصلت إلى هنا عبر  
طريق خاص . يخسر المسافة كثيرا .

جذبه ( أنهم ) إليه في حلف ، وهو يقول في لحظة جنون  
الدماء في عروقه ( فرناندو ) :

— حسنا يا رجل .. سأصبح لك بالعودة سنا ، ولكن أبلغ  
( كال ) هذا الشيء التالي بإعادة مرزعة ( برونكو ) إلى صاحبها  
والألا ..

الطرد حاجباه على نور رعب . وهو يستطرد .

— وإلا فسأعطيه أعطينا .. هل فهم ؟

هتف ( فرناندو ) في صوت متحشر مرعبل  
— أنهم .

دفعه ( أنهم ) بعيدا ، وهو يقول في الزفراء :  
— انذهب .

انقضت ( ماريليا ) نور ( أنهم ) ، هائلة :

— ( أبحر ) .. كنت أعلم أنك ستفقد .. كنت أعلم  
يا ( أبحر ) .

فوجئ بها ( أنهم ) تلقى بنفسها بين ذراعيه ، وتلفح  
بأكية ، وقبل أن يُعدها عن صدره القوي ، سمع ( برونكو )  
يصرخ :

— احرس .

التفت في حركة حادة ، ووقع بصره على ( فرناندو ) ،  
الذي التفت مستمرا ، وصاح بشدة

— ما كان ينبغي أن تتحركي نيا القبي .

وتردده في المكان صوت الرصاص الصلبة .

• • •



## ٣ - الثمن ..

كان هذا هو يوم الخط السيئ، بالنسبة لـ ( فرناندو ) ، وعلى  
المنطقة التي حوِّب فيها مسئلة إلى قلب ( أدهم ) . انطلقت  
من عطفه هو وصاحبه ، واستقرت في مزخرة عطفه  
في لحافه الشوكي مباشرة ..

وحفظت عينا ( فرناندو ) ، ودارت في البحر بها ، ثم سقط  
هو حذو حادثة ..

واستقرت العيون كلها إلى مصدو الرصامة ، وعقد  
( أدهم ) صاحبه ، وهو يزعج ( ماريانا ) بعينها ، ويقسم :  
... أنت ؟

أما ( ماريانا ) و ( برونكو ) ، فقد حذوا في وحد موني  
جراحهم ، التي أطلقت الرصامة ، وقد يجرهما جالسا  
الساحر ، وأذهلتهما فنتها الطافية ، وهي تعيد مسئلتها إلى  
جيبها ، قلقة في هدوء :

... هل وصلت في الوقت المناسب ؟



وحفظت عينا ( فرناندو ) ، ودارت في البحر بها ، ثم سقط هو حذو حادثة .



أحيا (أدهم) :

— فلما .

لم تجازل إحقاء الحب المتدفق من حبها ، وهي تطمح إليه ،  
فأثقت في صراحة ووضوح رحمان !

— لم أكن لأحبل فكرة فهدك هذه المرة .

تطمح إليها (أدهم) في حيرة بالغة ..

إنه وجهها يبدو له مألوفاً ، منذ رآها لأول مرة ، وهو خلف  
فتيان زفافه ..

ولكن من هي ؟

ما علاقتك بها ؟

أدركت (سونيا) حيرة ، فأنهت إليه ، وتحدثت وجهه  
بألفاظ الرقيقة في حنان ، وهي تعجم :

— كم أحبك !!

شعرت (مارياما) بالكلمة تخترق قلبها ، كخنجر  
مسموم ، وانطقت أحاديثها في حلق ، وهي تطمح إلى (سونيا)  
في غيرة واضحة ، في حين تعجم (أدهم) ، وحيوة تصاعف  
وتلمظ .

— لمحيى ؟

استكت (سونيا) وجهه بكفيا ، وأدنته من وجهها ،

وهي همس :

— هل نسيت حبنا يا (موشي) ؟

(موشي حانج ذروايلي) ..

نظر الاسم إلى فمها بقية ، كما لو أن العناب قد انجاب عنه

دغمة واحدة ، لم يور نطقها للاسم ..

ولكنه لم يشعر بالألفة معه ..

لم يشعر بها أبدا ..

على العكس ، لقد شعر بشيء من الانقياس ، عندما عبر

الاسم رأسه وقلبه ، ووجد نفسه يرقد في حلق

— (موشي ذروايلي) !! .. أهر من تقصدين ؟

خاص قلبا بين حلقها ، وهي تسأله :

— هل .. هل استطعت ذاكرتك ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يهيب :

— لا .. ولكن الاسم بدا لي مألوفاً .

تهدأت في لولياح ، وفألت في دلال :

— إنه أنت يا حبيبي .. أنت (موشي ذروايلي) .

كان يطف :



— مستحيل !

ولكنه لم يفعل ..

ولما كان غير ذلك الشخص بالفعل ..

هل الرغم من عدم لزيادته طلة ..

هل الرغم من كل شيء ..

من يدري ؟

أما به الصدقة صدقاً شديداً ، جعله يسمع :

— سيورا ! انسى ..

قالت بالعبرية :

— إلى أفرد ما تشعر به .

فهم لغتها وعبارتها على الفور ، وسهولة تامة ، جعله يقول

في مرادة ، وينسى لغتها العبرية :

— إذن قلنا هو !

كان هناك صراع رهيب يدور في أعماقه ..

هل الرغم من تأكيد تلك القاتلة لمعرفتها شخصه ، إلا أن

عقله الباطن كان يرفض ، ويشكك كونه يعمل هذا الاسم ..

أو حتى يتصور إلى من يعملون طلة ..

وأعزكت ( سونيا ) لزيادته ، وعشيت أن تفقد حيرته

الأمر كله ، فوثقت على كلفه ، وطالت في حرارة .

— لقد وجدتك ثانية يا ( موسى ) ، ولن نفترق أبداً .

اجسم في حيرة ، وهو يقول :

— أخته قول مطالب أكثر مما ينبغي ، لماذا الآن رجل جد

القاتلون ، وجد زعيم منظمة قوية ، و .....

فأطعته في حزم :

— مع هذا في .

ثم التفت إلى ( برونكو ) ، واستطردت في قصة امرأة :

— هنا أيتها الكسبيكي .. عذبة وانصرف من هنا .

قال ( أدم ) في حزم :

— مستصرف جيداً .

اجتمعت ، ووثقت على وجهه في حيان ، فالتفت :

— لا تقلق بشأنى يا عزيزى ..

ثم انشازت إلى سيارة السجن ، إلى العشر داخلها كل

الرجال ، واستطردت :

— إننى أترغب في التحدث مع عزيزنا ( جوزيه ) ..

وحدها .

ولم يشعر ( أدم ) بحرها بالارتياح ..



لم يشعر به أبدا ..

\*\*\*

انطق حاجبا ( كال ) في شيء من الغضب ، وهو يستمع إلى ( جوزيه ) . بعد ساعة ونصف الساعة من هذه الأحداث ، ثم لم يلبث أن ترحب بشراعه كلها ، وغال في حق :  
— إذن فقد خدعكم ( أميجو ) هذا ، وهزم خمسة وعشرين رجلا ، وهو الغول ، ولا يزال ذو سوي كهل وفجاء ..  
بالوجه خضكم !!  
بالسخر !

قال ( جوزيه ) في لونه :

— إنه شيطان ياسنور ( كال ) .. شيطان قريد .  
خلف به ( كال ) :

— ولكنه الآن لم يعد محرم هارب ، وبمكنتك أن تطلق حلفه جيشك كله .

تردد ( جوزيه ) لحظات ، قبل أن يقول :

— هذا صحيح ياسيدي ، ولكن ..

خلف به ( كال ) في غضب :

— ولكن ماذا ؟

ارتبك ( جوزيه ) ، وانقلب ، وهو يهيب :

— الواقع ياسيدي أنه سنورا ( نورما كورتيسال ) قد

تقدمت عرضي ، و .....

أزج عليه ، فلم يستطع حواصلة الحديث ، أمام عيني

( كال ) الصالحين ، ولأنه بالقصص التام كما جعل ( كال )

يقول في حزم :

— أي عرض هذا ؟

أجابه ( جوزيه ) في شعوب :

— إنما تدعي تقديم هذا العرض لك من قبل ياسنور .

ابسم ( كال ) انصاعة محبلة ، وهو يقول

— ولكنها انصاعت إليه عرضا عاما لك .. ليس كذلك ؟

ارتجف ( جوزيه ) ، من قمة رأسه ، حتى انحنى قدميه .

وهو يندم في ارتباك شديد :

— إنه جزء ضئيل للغاية ياسنور .. عدة آلاف ليحسب .

لوحا ( كال ) برأسه متهفنا ، على نحو أدهش ( جوزيه ) ،

قبل أن يشعل ( كال ) سيجارته في يدوه ، ويجلس خلف

مكنسه ، ويهتف دحان السجارة في حلقه . ثم يقول :

— ما رأيك في هذا العرض يا ( جوزيه ) ؟



أجابه ( يجوزيه ) في حلقه :

— الأمر مرصحه إليث واسنور ( كال ) .

أولاً ( كال ) ترأسة مرة أخرى ، وعاد يفت دحيان  
سبحانه نفس العلق ، ثم فراسع في طعنه ، وشره بصرة  
وهكوه لططات ، قبل أن يقول :

— بل إلى شخص آخر في الواقع .

ثم اعتدل ، وفأل في حزم :

— التكني وحدي يا جوزه

أسرع ( جوزه ) يعاقر الحجرة ، وقد بدا له أن أمراً جلتاً  
سيحدث ، في حين انظر ( كال ) حتى الخلق ( جوزه ) الباب  
سلقه ، ثم القبط مسافة الخائف الخاص ، وهو يعلم

— في بعض الأمور ، يعني استشارة أهل السعويات

ثم انقسم مستظرفاً في سخرية :

— حتى يصبح الرء هو نفسه أهل السعويات .

عنت لططات ، لم يهدر الخائف عيلاً سوى الرنين  
التقليدي ، ثم تولف الرنين بقعة ، وغير أذن ( كال ) صوت  
عقيق ، بارد ، يقول :

— من المحدث ؟

شعر ( كال ) بشيء من الرهبة ، وهو يجب :

— إنه أيا ياسيدي .. ( كال ) .. نعم .. أعظم أنه ليس من

المعرض أن استخدم هذا الخائف ، إلا الضرورة القصوى ،  
ولكنني أظن الأمر ، الذي أتصل بشأنه ، يمكن أن يعمل اسم  
( الضرورة القصوى ) .

أجابه صاحب الصوت البارد العقيق في القصاب :

— هات ما لديك

فعل عليه ( كال ) القصة كلها ، حد مصرع ( لوماس ) ،  
وحسني تطلعت ( سوريا ) بعرضها الخاص ، واستمع إليه  
صاحب الصوت في إصفاء وصمت كاملين ، ثم أجاب :

— قبل العرض .

شعر ( كال ) بدعشة حليقة ، اسرعة القول وحمي الشطمة  
المعرض ، ولكن دبعشه لم تلبث أن تلاشت ، عندما استغرق  
الزعيم :

— مؤقلاً

خلف ( كال ) .

— هل يعني أن نخدعهم ياسيدي ؟

أجابه الزعيم :



— ليس لنا .. إنما فقط سخطت هذه من لغة مع ( أميجو )  
هذا ورفقته الطيور ، حتى تتم تحريكها بشأنها  
قال ( كال ) :

— لقد تحزيت أمر ( أميجو ) هذا بالفعل ، ولما كنت من  
وجود من يدهي ( موسى شزوايل ) ، و .. ..  
فأطعت الرجيم في شيء من الحرم :

— ( موسى حليم شزوايل )  
هذا الحزوت ذهبت ( كال ) إلى دروبها ، وانسلطت بحرف  
مهم في أعضائه ، وهو يعلم في الخطر :

— هل تعرفه يا سيدي ؟ .. أعني هل سبق لك أن تعرفه ؟  
أجاب الرجيم في صرامة :

— لا تلق الأستلة يا ( كال ) .. ليس مسرحتنا لك أن  
تفعل .  
تركت ( كال ) ، وارتجف صوته ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدي .. معذرة .. لقد نسيت .  
قال الرجيم في برود خفيف :  
— حاول ألا تنسى مرة أخرى .. وأرسل في صورة  
( أميجو ) هذا ، برسالة ( الفاكس ) .

أجاب ( كال ) مؤثرا :

— سأفعل يا سيدي .. سأفعل

وأي الاتصال ، وأطلق من أعضائه صدره زفره قوية .

وقال :

— يبدو أن معركتنا لم تنته بعد ، يا من تحمل اسم  
( أميجو ) ، المعارك ( سكوريون ) مع أعدائها لا تنسى أبدا  
بالتواضع ، فلدينا نحن واحد نهايات الحروب .

وانت دعان سيجارته في عمل أكثر ، قبل أن يستطرد :  
— الموت .

\*\*\*





## ٤ - الحذنة ..

أطلقت ( سونيا ) صرخة عالية ، حيلت في المكان ، قبل أن تهبط في سقاية :

— انتهى الخطر يا ( موسى ) .. لقد نجحت .. أبعث حريقك واسك .

عقد ( أنعم ) حاجبيه ، وهو يقول في لومته :

— لست أفهم كيف يمكن لفسر هذا ، ولكنني لا أطلق اسم ( موسى ) هذا .

شيء ما في اتصال برأسه ، والأفضل أن نحاطبني باسم ( الجيجو ) .

انفجرت عنه ، وقالت في حياء :

— لا بأس يا عمي .. أنا أبحث أنته .

كانت صادقة في قولها هذا ، فاستخدم ( أنعم ) الاسم ( موسى ذراييل ) معروف بالخطر ، إذ أنه يخطئ الاسم أحد رجال المخابرات المصرية ، أو أحد عملاء ( الموساد ) . فبشر

أعدائه ، ويوصل إلى حليقة ( أنعم ) ، ويخاطه على اليد الخفية ..

وهي لا ترغب في هذا ..

إنها تريد أن يلقى ( أنعم ) مجهولاً للجميع ..

أن يظل مجرد ( رجل ميت ) ، في نظر كل أجهزة المخابرات ، وكل نظم الإحرامية ، التي سبق له أن حطمتها ، في أرجاء العالم الأربعة ..

كانت تريد سراً ، لها وحدها ..

ول دلال ، أخلصت رأسها بصفحة ، خاصة :

— ألا يبعدك ما قلته من أجلك ؟

شعر بالخرج لا تقبله أمام ( برونكو ) و ( مارينا ) ، خاصة ، ولقد بدا الحزن على وجه هذه الأميرة ، خطفاً بالأسى والبأس . فندفع ( أنعم ) ( سونيا ) عن صدره في رفق ، وهو يهبط :

— أصبحنا أولاً مثلاً فبعت ؟

قالت في حماس :

— لقد حصل ( كال ) على مليون ونصف من الدولارات . مقابل إيلاف سرية حشدك ، ومقابل دفع هذا



المبلغ سحب ( يوزيه ) كل اتهامات الشرطة لك ، بل يحصل  
على استخراج حرية وصحة بامتلك وموالتك . حتى تصبح  
إقامتك هنا طبيعية وسليمة مائة في المائة  
سأخا في حرم

— وماذا عن مزوجة ( برونكو ) ؟

تحدثت حاجيبا ، وهي تقول في عصبية :

— ماذا عنها ؟ .. أم يحصل على لها ، ويرجع عند طبع ؟

أطرق ( برونكو ) برأسه في عزي وانسلاخ ومراودة ، في  
حين قال ( أنهم ) بطس الصرامة .

— لا يمكنني انصار هذا بقا رحيما .. إنه انصاف للأرض

باسم القانون ، لما كنا عظماء حدث في ..

للاست صرامة بقية ، وأخبرت ملاحه إلى الحيرة ، وهو

يصرف في خطوات :

— في ( فلسطين ) .

انطقت لدى سماعتها الكلمة ..

انطقت بحق ..

لقد طرقت الأمر نقطة حرية في أصداها ، لم نشأ هي الطرقت

إليها أيضا ..



فهم بالخروج لا يصعب أمام ( برونكو ) و ( مارينا ) ، عاصية ، ولقد بدأ  
الحزن على وجهه هذه الأسيرة . انطقت بالأسى واليأس ..



من انهم الا فصل ..

والقد اذكرت ان ذكر ( القسطن ) قد اعاد اليه نص مروي

وغيره ، و .....

وكان عليا ان نحدد كل هذا على الفور ..

وسرعة ، قالت ( سونيا ) :

— ولكن ( كال ) سيعد لنفخ النمن الذي يطفه

( برونكو ) .. مهما كان .

استعد ( انهم ) صراخه ، وهو يفر :

— ولكن ( برونكو ) لا يريد المال .. إنه يريد مزرعته ،

و .....

فأطعمه ( برونكو ) في تردد :

— مطرقة يا ( اميجو ) .. مطرقة يا سيورا .. هل لي ان

الاذلاء براني في هذا الشأن ؟

الفتت اليه ( انهم ) ، فأتوا :

— بالأكيد يا رجل .. إنها قضيتك .

لتردد ( برونكو ) لعابه ، وابتعد على ظهر امه

( ماريانا ) ، وكأنها يحاول ان يجمع كل شجاعته ، ثم قال :

— الواقع يا ( اميجو ) اني نطش المال على المزرعة .

عنف ( انهم ) في دعشة .

— ماذا ؟

السرع ( برونكو ) يفر :

— ان انصر بالاعطشان ابدا بعد الآن ، حتى ولو اعدني

انت بالمطوعة الى مزرعتي ، مادام سيور ( كال ) ورجاله يسعون

للحصول على كل اراضي المولى .. سأرحل مع امي الى

إحدى المدن الكبرى ، ( سان لويس ) ، لو ( صالطو ) .. لو

حتى ( مكسيكو سيتي ) نفسها ، وبالمال الذي سأحصل عليه

لنأتم المزرعة ، يمكنني ان اصبح سحرًا فاعزًا هناك ، وانعم في

فصر صغير ، هذا بالامالة الى ان ( ماريانا ) سيجد في المدن

الكبرى زوجًا أفضل .

أطرفت ( ماريانا ) برأسها في حزن ، في حين قال ( انهم )

في حدة :

— أي كلال هذا يا رجل ؟ .. هل تتأزل عن كل حياتك

وأهلك ، بسبب الحرف ؟! ان وطى لا يفعل أي شخص

هذا ، بل ..

فأطعمه ( برونكو ) في دعشة :

— وطك !؟



الصحف والكلمة في رأس ( أدهم ) كالكتابة ..

وطه ١٢ ..

ما هو وطه ١٢ ..

هل هو ( إسرائيل ) بالفعل ، كما تقول ( سونيا ) ١٢ ..

لم يستطع أبداً تقبل هذه الفكرة ..

وفي هذه المرة أيضاً شعرت ( سونيا ) بضرورة التدخل ..

قبل أن تسقط فأكبر ( أدهم ) ، فسرعت تسأل

( بروينكو ) :

— كم تطلب كسب من جزر لوزنتسك يا رجل ؟

أجابها في حذر :

— هذا يعتمد على الثمن الذي نقرضه .. أقصد الذي

يقرضه سيور ( كال ) يا سيورا ..

قالت في حزم

ما رأيك ببيع مليون دولار ، بالإضافة إلى ما حصلت إياه

( كال ) ؟

أجابها في ارتياح :

— هذا يكفي يا سيورا .. شكراً لك ..

قال ( أدهم ) في ضيق :

— مستخدم كثيراً لو قبلت هذا العرض يا ( بروينكو ) ،

أدهم ( بروينكو ) :

— لا أعتقد هذا يا سيور .. لا أعتقد هذا ..

أخرت ( سونيا ) ظهر شبكات جديدة ، وفوتت السلع على

أحد الشبكات المصرفية ، ثم عاودته ( بروينكو ) ، وهي تقول

في حزم :

— متى سنرجل مع ابنتك ؟

نعم وهو يدرس الشيك في جيبه :

— على الفور يا سيدي .. على الفور ..

ثم التفت بصافح ( أدهم ) ، قائلاً :

— الموداع يا ( أدهم ) .. كنت أظن أن نبقى هنا ، ولكن

من الواضح أنك لا تسمى أبداً قبل

قال ( أدهم ) في ضيق :

— لا يروى لي أبداً ما فعله يا ( بروينكو ) ..

أدهم ( بروينكو ) :

— كل شخص يدرك ما يدبسه يا ( أدهم ) .. الحزن لي ،

لست متفادياً صديقاً مثلك ..

أما ( مارينا ) .. فقد بكت في حرارة ، وهي تصافح



( أدهم ) ، ثم انصرفت مع والدها ، ودمرهما قتلًا وجهها .  
ولم تكن سيارتهما تعد ، حتى انتهت ( متونيا ) إلى لوتياح ،  
والصفت إلى ( أدهم ) ، قتلة .

— يمكننا أن نظوي هذه الصفحة الآن . ليس كذلك ؟  
أحبها في حرم .  
— ليس بعد .

هفت في صيل  
— لا يا ؟ أم بينه الأمر ، ويرجع كل امرئ معركة ؟  
الفت إليها بلول في حدة :

— ومالا عن العالم ، الذي يسمى منظمة ( سكوريون )  
للسيطرة عليه ؟  
صاحت في حتى .

— وما شأنها به . دعهم لشأنهم ، ولهم نفس مسئولنا  
قال في صرامة .

— خطأ يا ( نورما ) ، نحن جزء من هذا العالم ، ولو سيطر  
عليه أو غلبه مثل رجال ( سكوريون ) ، فلن نجد فيه ركنًا واحدًا  
أمنًا .

كان هذا هو ( أدهم عسري ) الذي نعرفه .

عس الرجل الذي أحبته ، والذي عاشت به عشقا .  
عس الرجل الذي تحبناه ..

بل هو الرجل الوحيد في العالم كله ، الذي لميل له الرهبة  
والعشق في آن واحد ..

إنها تعلم لماذا أنه لن يراجع عن معركة هذه أبدا  
لقد تحلى ليقاتل ..  
وليتصر ..

ولماعة وجدت نفسها تهتف  
— تزوجني أولا .

أدمنها عيارها بأكثر مما أدمنته  
لم تصور أبدا أن تطلب هذا من رجل .  
ولكن ( أدهم ) ليس مجرد رجل ..

إنه أعظم الرجال ..  
في نظرنا على الأقل ..

وفي ذهنة . ثم ( أدهم ) :  
— تزوجك يا ؟

الصلت به ، وهي تقول في استكناة .  
— لقد خلقت مني ذلك أكثر من مرة .. ألا تذكر هذا ؟ ..



لهم ..

إنه يذكر شيئاً مثلاً ..

يذكر أنه كانت هناك قياة حسنة ، طالها هو يقول الزواج  
فيه أكثر من مرة .

ولكنه لا يذكر ملاحظتها جيداً ..

عنه يميلها ثانياً .

ولكن قلبه يذكرها ..

لقد الذي نفس يحب لا حيل له ، عندما تذكر هذا الأمر ..

نفس القلب الذي يرفض أن يكون هذه أعلامه هي

( سونيا ) ..

صحيح أن ( سونيا ) طاعة ..

بل هي أحل عيالات الأرض بلا منازع ..

ولكنها ليست الطراز الذي يروى له ..

ليست اللذة التي أشتها ..

قلبه يؤكده هذا ..

وعلى الرغم من ذلك شعهم ( أنهم ) :

— إننى .. إننى أتذكر هذا تقريباً ..

الصفات به أكثر ، والراحت رأسها على صدره ، وهي

تقول :

— حسناً يا حسي .. هاك القليل عرفتك لأول مرة .. دعنا

نزوج أولاً ، ثم نخوض حربنا معاً ، ضد منظمة ( سكوربيون )

نكتها ، كما فعلنا من قبل

كانت صابرة ذكية منها ..

لقد طرقت زواجهما بالحرب ضد ( سكوربيون ) .

وبحروب وهمية ضاهاها معاً

ولقد أفلحت صابورها ..

استعاد ذهن ( أنهم ) نعمة من جراحاته السابقة ضد أجهزة

التخبرات ، والمنظمات الإجرامية ..

ول تلك اللحظة كانت هناك قياة إلى جوار ..

وعلى إليه أنها نفس اللذة ، التي يفتتها إلى صدره في هذه

اللحظة ..

وأمام تلك الفكرة ، التي خدعت عقله ، قال ( أنهم ) .

— نعم يا ( مورما ) .. ستزوج أولاً .

وربعت ( سونيا جراحهم ) هذه الحفلة ..

\*\*\*



## ٥ - الحرب مرة أخرى ..

تولدت يد ( منى ) على نحو ملحوظ ، وهي تركت .. لحظة  
من لدح الشاي الدافئ ، في حجرة مكتب زوجها ، وعيكل إليها  
أنها تعجز عن ابتلاع السائل ، فسقطت في القهقهة ، ثم وجدت  
القدح بعيدا عنها ، وهي تغمغم في سخط :

— تلك القهقهة !

ثم سقطت مستغرقة في غضب :

— ولقد تزوجنا .. أهى كذلك ؟

أجابها ( آدم ) في هدوء :

— لقد بدأ ذلك طبعيا آنذاك .

ثابت في عصبية :

— بالتأكيد .

لم تستطع إخماد غيورها وحلفها ..

لم تحاول حتى أن تفعل ..

وعلى الرغم منها ، سالت من حينها دعة قهر ومرارة ،

وهي تسأله :

— وكيف تزوجنا ؟

جزأ كليله ، وهو غيب :

— لقد تم ذلك على نحو طبيعي .

وان عليها صمت الليل ، استغرق خمس دقائق كاملة ،  
صبحت حيلاتها دموعها بأناملها ، ثم سأله في عذوبة :

— أعنى بأية وسيلة تزوجنا ؟ .. إنك مسلم ، وهي

يهودية ، وسيكون من الخطأ أن .....

فأطعها في هدوء :

— لقد تزوجنا زواجا مدنيا<sup>(١٠)</sup> .

سأله في صبق ، وقد طغيت الأمل الأخير في أن يكون هذا  
الزواج غير صحيح أو قانوني .

— ومن الفرح ففكرة الزواج المدني ؟

أجابها :

(١٠) الزواج المدني : هو تحرير عقد الزواج بواسطة القاضي ، بنفس

الوسيلة التي يتم بها تحرير أي عقد عقل بين طرفين ، وهو لديه بالزواج  
العرفي ، مع توافر أنه يتم إشهاره وإعلانه ، ويتصل إليه كل طرف من

الطرفين على خطوط الزوجية والامنية كاملة . يتكلم القانون العام



— هي التي انخرجه ، وقد ماتت تعيسى لذلك —  
هكذا — لأن عزيزي لم تحمل فكرة الزواج اليهودي . حتى  
وأنا فقد الناكرة .

فصحت ، وهي تشج برحبها بهذا :  
— هذا الخليل .

عاد ذلك الصمت الثقيل يحتم عليهما مرة أخرى ، قبل أن  
يقول هو :

— لقد تصوّرت أنني تزوجتك أنت .

فأنت في مرارة :

— حقاً ؟

فإن في الغلوت :

— كنت قد نسيت ملامحك لأنك ..

فأنت ودموعها تسيل من عينها مرة أخرى :

— أومن القروعي أن يستبدل هذا ؟

أجابها على نحو مباشر صريح :

— لا .

مسحت دموعها مرة أخرى ، وسأله في ضيق واضح :

— حسناً .. هل قضينا شهر عسل جيداً ؟

اجسم منقطعاً ، وهو يجيبها :

— لم تنج لنا الفرصة بهذا

سأله في اهتمام :

— لماذا ؟

تهد في عيني ، ثم راح يروي لها ما حدث ..

ويكمل التفاصيل .

\*\*\*

لا أحد في العالم كله ، يمكن أن يصف عرجة ( سوبيا

جراحام ) العذرة ، عندما تم زواجها بدو أنهم صوري ) .

كان ما حدث يبدو بالنسبة إليها أشبه بالمعجزة ..

بل هو معجزة حقيقية ..

من كان يتصوّر هذا ؟!

بل من كان يمكنه أن يتخيل ما حدث ، حتى في الغرب

وأعجب الاحتمالات ؟!

لقد تزوّجت هي بالذات ( انعم صوري ) ..

بعد كل عرواحها ..

بعد كل عرواحها ..

هي نفسها لم تصوّر أن يحدث هذا !



لم تكن تصدق أنها تطبق القدرة على الحب ، وعلى منح  
الحنان لشخص آخر .

إنها بالفعل معجزة .  
وبكل معادها وطقها ، تعلقت بلزاج ( أدهم ) المفضولة  
المحلات ، وهبطت .

— هل يمكنك أن تصدق هذا ؟ .. إننا زوجان .

لم يد لها سعيًا عليها ، وإنما بدا ضارفاً قلقاً ، حتى أنها  
سأله :

— ألا يسهل عليك أنيا كذلك ؟

خيمهم :

— يسهل بالطبع .

ولكن لمحة لم تكن طمعة ..

لأنها كما يصح ..

وأدركت هي ما يشعر به كل القور ..

إنه حائر ..

فقال ..

لا بدري لماذا تزوجها ، ولا متى أحبها ؟

ولكنها ستمتد من الخوض في عمر ذكرياته الخفاف ..

مستشقة من مير الماضي ، قبل أن يسبح فيه ..

ولقد وجدت فرصة مثالية ، لا تفرغه من ذكرياته ، عندما  
رأت أمامها ( كال ) ، وهو يتقدم منها ، وينهم لثقلًا :  
— لثقلًا هينًا .

صافحه ( سونيا ) في حرارة ، وهي تبت :

— شكرًا يا سيور ( كال ) .. كم أسعدنا حضورك !!

أما ( أدهم ) فقد صافحه في برود ، لم يبت عن ( كال ) ،  
الذي انهم في سخرية ، وقال :

— لقد أدهشتك حضورى يا ( أدهم ) .. أليس كذلك ؟

قال ( أدهم ) في برود :

— مطلقًا .

ثم أضاف وهو يجذب ( سونيا ) :

— أنا مستصرف ، فلهذا جئت هام ، مع شركة

سياحية .

أصبت ( كال ) لزاج ( أدهم ) ، وهو يفرق في صرامة :

— ليس الآن .

الطقت إليه ( أدهم ) في حركة عيفة ، وكأنها يحظر لثقله ،

إلا أن ( كال ) انهم في سرعة ، وقال :





والله وجدت فرصة مثالية ، لا تتردد من ذكره ، عندما رأت لهاها  
( كال ) ، وهو يلقمهما ، ويحسم ..

— ملاحظ لنا مصوري الخاضع صورة صولية منا .  
ثم وضع يده على كتف ( أنعم ) ، والتفت إلى مصوره .  
لأنه

— هنا .. المظف الصورة .

مقطع ضوء مصباح التصوير لي وجه ( أنعم ) ، الذي بدأ  
مبهرًا ، حتى رفع ( كال ) يده عن كتفه ، وقال مبسمًا :  
— الآن يمكنكما الانصراف .  
قال ( أنعم ) مبهرًا :

— حقًا ؟.. لم تصور أنك ستسحبنا هذا الحق أبدًا

ثم انعد مع ( سونيا ) لي خطوات سريعة ، وتابعتها  
( كال ) بعصره ، حتى استقلا سيارة ( سونيا ) ، ثم انعد  
حاجباه ، والتفت إلى المصور ، لأن

— أريد صورة واضحة كبيرة لوجه ذلك الولع ..

والزائد العطاء حاجبه ، وهو يضيف .

— من يدري ؟.. قد تؤدي صورته إلى بر عمله كما  
لغنى ..

\*\*\*

انجرت فرح ( مارينا ) كاتسيل ، وهي تكمل لي



طعنوها ، إلى جوار والدها ، وسار بها لتطلق بها عبر الطريق  
الصعراوى إلى ( مكسيكو سى ) ، وتطلع إليها والدها  
منفرداً ، وهو يقول :

— لقد اتى كل شيء يا بنى .

لأت باكية :

— حصلت بالآلى .. اتى كل شيء .. وهذا ما يكفى .

تهد في حزن ، ورثت على كنفها ، قائلاً :

— سيداً حياة جديدة في ( مكسيكو سى ) .. سربح

الكثير ، وستكون لنا تجارة كبيرة ، ومسجدين (وخا الفضل ،

و .. )

اهلوت في مزيد من اليكاه ، وعلى يقول :

— لا يوجد من هو الفضل منه .. لقد .

تهد مرة اخرى ، وقال في خلوت :

— ولكنه لا يتسبك أبداً .. كلاماً لا تناسب الأمر .

خطت في مرارة :

— وهل تناسبه تلك التربة ؟

صمت لحظات ، ثم قال :

— ولا هي أبداً تناسبه .

لأت حزينة :

— ولكنه تزوجها .

ختمهم :

— وهذا ما يدهلنى .

ثم أضاف في حزم :

— هناك أمر آخر يدهلنى أكثر ، فقد تعاملت مع بعض

اليهود من قبل ، وهذا الرجل لا يبدو في إسرائيلياً .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف في قوة ولغة :

— لا يبدو كذلك أبداً ..

\*\*\*

احتفظ ( كال ) صورة ( ألهم صوى ) ، من يد

المصور في لغة ، وحفظ أسنانه وهو يقطع إليها ، قائلاً :

— ها هو ذا وجهك أعزاً بين يدي أيا القاصص .

أسرع يقطع ساعة الغالب ، وحفظ أزراره ولم الزعيم ،

ولم يكذب يسمع صوته ، على الجانب الآخر ، حتى صفت :

— لقد حصلت عليها يا سيدي .. حصلت على صورة

( أمير ) .

أجاب زعيمه في برود :



— وهل كانت مهمة العثور عليها صورة إلى هذا الحد ؟  
 ارتبك ( كال ) وحسبهم :  
 — ليست صورة ، ولكن ..  
 فاطمة في حيرة :  
 — ولكن ماذا ؟  
 زمر ( كال ) في توتر ، وقال :  
 — لقد حصلت عليها لحسب .  
 فلان الزعيم بنفس البرود والصرامة :  
 — أرسلها على الفور ، غير ( الفاكسبيل ) .  
 منقطع ( كال ) ( في تشغيل جهاز ( الفاكسبيل ) لم دافع  
 صورة ) أنهم في التحويل الخاص بإرسال الصور ، وجلس  
 ينتظر استقبال الزعيم لها ، في مقره الخاص ..  
 وفيما كانت تلقت إليه أسلحة ثقيل مختلفة دجاجة ليرة ، انطلقت  
 من حلق الزعيم ، ليل أن ينفذ في انفصال :  
 — ألفت وألقى بها صورة يا ( كال ) ؟ .. ألفت وألقى من  
 أن هذا الرجل هو الذي يعرف باسم ( أميجو ) ؟  
 حسبهم ( كال ) في حيرة :  
 — إنه هو نفسه يا سيدي .. لقد التقيت به أكثر من مرة .

هاتف الزعيم في انفصال طامخ :  
 — بالشيطان !!

كانت دجاجة ( كال ) كبيرة ، فقد كانت هذه هي أول مرة  
 يسمع فيها الزعيم متفعلًا ، ولقد ألقاه هذا كثيرًا ، حتى أنه قال  
 في توتر وقلق :

— أهو بالغ الخطورة إلى هذا الحد ؟  
 أجابه الزعيم :

— بل هو الخطورة نفسها يا ( كال ) ، ولو أنه لم يلق  
 الذائبة حيا ، لكانت فرصة مثالية للتخلص منه نهائيًا .

ثم أضاف بكل صرامة وحزمه :

— انصبر جيّدًا يا ( كال ) .. أريد هذا الرجل حيًا .. هل  
 تفهم ؟ .. أريده هنا .. في ( بيروت ) .. أريد أن ألقاه بنفسي  
 في حوض أسماكى ، الذي أملت منه من قبل .. أريده في أصفاء  
 حوض الموت ..

\*\*\*



تألمت ( سوليا ) في فراخ ، وألقت نظرة كسولة على  
( أدم ) ، الذي أخذ المقعد النحاسي لآلة الحجرة ، وراح  
يتطلع إلى شروق الشمس ، من خلف اللؤلؤ ، وانصمت  
( سوليا ) وهي تراقبه في الختان :

— هل تسيلظ دائما مع شروق الشمس ؟

نصم في الخصاب :

— تقريبا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم غاصت الحرائق ، والجهت إليه ،  
وداعبت عضلات شعره السوداء الناعمة ، وهي تقول :

— أليست نادم على زواجنا ؟

أجابها على الفور :

— مطلقا .

لحقا وكأنه يعلن صحة إحساسها ، أو كأنه ينفذها مع

نطقها ، فسكّل الحزن إلى قلبها ، وقالت :

— يئس إلى كفى لا أروى لك .

انصم في شروق ، وهو يقول :

— ولست لا ؟.. إنك أجهل امرأة رأيتها في عصرى كله .

على الرغم من أنها في أنه لم يقل هذا إلا ليحزنها لمحبب ،  
إلا أنها شعرت بالسعادة لمبارته ، التي دخلت لها في  
عمرها ..

لقد تغيرت هي أيضا ..

لأول مرة في عصرها ، تنرد ( سوليا ) العنان لأثورتها ..

بل تسعد بذلك ..

وإنما لأنها أصبحت ..

ولأن حبيبها رجل بكل ما تعبه الكلمة من معان ..

وانصمت ، لتطبع على وجهه لينة حب ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد اعتدل فجأة ، وأزاسها جاتيا ، وهو يقف حاضيه ،

قائلا :

— ما هذا ؟

اعتذرت في قلبي ، وسأله :

— ماذا حدث ؟

هبت واقفا ، وهو يقول :



— هناك أشخاص يسلكون إلى حجرنا .

قلت في خلوتي :

— يسلكون ؟

أشار إلي بالصمت ، وهو يتجه نحو الباب في حلة حجر ،  
فتدنت حاجبا الجفيلين ، وأسمرت تنزع سلسلتها من  
حليتها في حلة ، ومواجهة نحو الباب ، وأرغفت معها جيذا ..  
كان هناك عدة أشخاص يسلكون بالفعل إلى المكان ، وكان  
من الواضح أنهم يحاولون الترام الصمت ، إلا أن وقع أقدامهم  
لم يكن ليخفي على أنان مدوية كأفاليا وأذل ( أنهم ) ..  
وليدأ حدث الهجوم ..

لم يحدث من الباب ، كما توقع ، وكما توقع ( أنهم ) ..  
لقد جاء من النافذة ..

انهم ثلاثة رجال النافذة ، وحطوا ( حاجبا ) ، وفكروا  
داخل الحجرة ، وهم يصوبون سلسلتهم نحو ( أنهم ) ..  
وسرعة مدعشة ، استدارت ( سونيا ) إلى الرجال  
الثلاثة ، وصرخت :

— ابعثوا .

وانطلقت رصاصات سلسلتها تسقط رجلين ، في حين انفز

( أنهم ) نحو الثالث ، وركل سلسله ، وهو يهافت بها :  
— لا تقل .

وفي نفس اللحظة التي سقطت فيها البصه تلك الرجل ،  
انهم عشرة رجال باب الحجرة ، وهم يحملون المدافع  
الثلاثة ..

استدار ( أنهم ) يواجه الرجال العشرة ، واستدارت  
( سونيا ) تصوب إليهم سلسلتها ، ولكن كبيرهم قال في  
حزم :

— لا نحاول يا سيدنا .. إننا لن نتردد في إطلاق النار ،  
ولأننا نحن حيانا .

قال ( أنهم ) في صرامة :

— من أرسلكم ؟

أجابهم الرجل :

— ذلك من هنا ، فكل ما تطالبك به هو أن تتسلم ؟  
إذ أن الأوامر التي لديها تقتضي إلقاء القبض عليك حيا .

انهم ( أنهم ) وقال :

— جميل ذلك أن أوجهت .

وبفجرة مباينة ، وجد الرجال العشرة ( أنهم ) بينهم ،



وقبل أن يفلأنى من أذهابهم أثر المفاجأة ، كانت قبضة  
( أدهم ) تحطم فك أدهم ، وقبضة الأخرى تعرض في معدة  
آخر ، وقبضة تحارب سلاح ثالث ، و ....

وهوت على مؤامرة عظمه ضربة قوية ..

وحارب كعب مدافع آل راسه ..

وعطف ( أدهم ) :

— أيها الأوغاد ..

ولكن ضربة لالة حسمت الصراع ..

وسقط ( أدهم ) فاقط الوعي ..

وحرخت ( سونيا ) :

— ( أدهم ) .. لا ..

صوب إليها الرجال مدافعهم الآلية ، وعطف بها كثيرهم

— لا داعي يا سيدى .. إبقى سلاحك ، فاصبح أن الأوامر

لا تضمن نفسك ، ولكننا لا نعرف في الدفاع عن أنفسنا .

تردأت خطة ، ثم أقلت مسلحها ، وسألت الرجل في

قول :

— ماذا سطمون به ؟

الخط الرجل مسلحها ، وهو يحب :

— ليس من حلى أن أخبرك .. لقد أمرنا سيوز ( كال )  
بإحضاره هنا ، وهذا كل ما لدينا .

رأت الرجال يطمون ( أدهم ) ، ويهانون النكان ،

وخرجت بصوب إليها سلاحه ، ولعلها اليأس ، وهي عطف

الرجل الذي أحب ، بعد أن أصبح زوجها ، وحرخت في حق :

— ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

وبقى مؤامرا فلا جواب ..

\*\*\*

أقسم ( كال ) إحصاءة واسعة مشتملة ، وهو يفتك كخاف

سجائره في وجد ( سونيا ) ، التي تهبط في الحصب :

— ما جوابك يا ( كال ) ؟

أجابها في سخرية طامة :

— ليس لدى جواب يا عزيزى .. كانت الضرورة تقضى

إنهاء القبح على زوجك العزيز ، ففعلنا

عظمت ساعطة :

ولكنك وعدت .

قال في صوت مرتفع :

— وعدت ؟



ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يصيب :

— وهل هناك قيمة للوجود ، في عملا هذا ؟

قالت في حدة :

— ولكنك تقاضيت الثمن .

أجاب ساخرا :

— أي ثمن ؟.. هل ولعت لك إصغالا ، أو ما شابه ؟

عقدت حاجبيا في شدة ، وهي تقول :

— هكذا ؟

أراجع في مقعده ، وهو يفتش فُخيان سيجارته في حقل ،

وقال :

— نعم . هكذا يا عزيزي ( سونيا ) .

واحد دليلة واحدة ، مستطردا :

— ( سونيا جراحهم ) .

حذفت ( سونيا ) في وجهه بدمعة ، فأطلق ضحكة عالية

أخرى ، وقال في ظفر :

— هذا هو اسمك الحقيقي يا عزيزي ( بورغا ) .. أليس

كذلك ؟

بليت صابرة خطوط تتطلع إلى وجهه في غضب ، ثم لم تلبث

أن قالت بحة :

— أعطني سيجارة .

استعت عباءة في دحشة ، وهو يقول :

— ماذا ؟

كزّرت في شرابة :

— أعطني سيجارة .

ناوفا تحلة سيجاره ، فاستغفها من يده على نحو حاد .

جعلها أشبه بقطعة داعة جميلة ، أصابها نوبة عشوائية مباغتة .

ثم ألقت جسدها على المقعد الخليلي لكعبه ، وأضعت السيجارة

في عصبية ، وثقت دحائها في القوة ، قبل أن تلفت إليه ، وسأله :

— كيف عرفت ؟

أزّج بكفه ، وقال في لحظة حثت والحة الزهر :

— لم يكن ذلك خفلا . لقد أرسيت للزعم صورة الزوجك

العزيز ، ولم يكنه براما ، حتى تعرّف على الفور ، وأمر بإلقاء

القبض عليه حثا ، ثم سألتني عن شخصيتك ، وطلب مني إرسال

صورة ضوئية لوجهك آجلا ، وكان يمشي في أهلك لئلا يخبرات

مصرية ، تحمل اسم ( منى ) .

شخصيت ( سونيا ) في حثيل :

— ( منى توفيق ) ؟



أجابا مبسطين :

— لماذا .. ولكن الزعيم تعزفت على الفور ليجثا ، وقال  
إنك كنت سابقا واحدة من أعظم عبيلات ( لوساد ) ، وأن  
أحبك الحقيقي هو ( سونيا ) .. ( سونيا أجعلهم ) .  
وثلاثت أجسامه ، وهو يميل نحوها مستظرفا :  
— ولقد أذهله بحق أن تستغنى لإفئدة ذلك الرجل .. بل  
والزواج منه ، فهو يؤكد أنك كنت أكثر من ينجبه في العلم  
أجمع .

واكتست لوجهه بفضول واضح ، وهو يضيف :  
— لماذا فعلت يا ( سونيا ) ؟ ..

نقلت ذهبا من جوارها في عصبية وقوية ، وقالت :  
— لا داعي لأن تعرف .. لن نلهم أبدا .  
ثم سأله في برود أفعشه :

— وهل أخبرت الزعيم باسم زوجي الحقيقي ؟  
أجابا في زهر :

— اسمه ( آدم ) .. ( آدم صوي ) .

عزل إليه أن قشعريرة سريعة قد سرت في جسدها ، عندما  
سأل الاسم ، وأن ملاحظتها الجميلة قد حملت علامات وحشية

وحشية ، في اللحظة التي نلت ذلك ، حتى أنه شعر بقلق ورجية ،  
وهي تلتقي سؤالا التالي بكل المدوء :

— ولين أرسلم ( آدم ) ؟

فلن متوترا :

— لن أخبرك .

تجاءلت حوايه ، وكأنها لم تلتق سؤال أبدا ، وسأله :

— هل أخبرت الجميع بحقيقة شخصيتك ؟

هز رأسه نكيا ، وقال وقد صاعقت الفلق في أعماقه . مع  
ذلك المفعول الشديد في صوبا وملاحظتها ، والذي لا يحاسب  
أبدا مع الموقف :

— ليس بعد .. لقد رأى الزعيم أن مؤجل هذا حين أن ..

لراجع في مقعده في حدة ، وهو يمر عارته ، وأطلق شهقة

دعشة وذعر ، عندما رجعت ( سونيا ) في وجهه بغزة مسلنا

صغيرا ، متوقفا بكلام الصوت ، وهي تقول في خراصة :

— هذا أفضل .

لوح يده في ذعر ، وهو يقول بصوت مختل :

— ما .. ماذا تفعلين ؟ .. هل جئت ؟ .. وكيف ؟ .. كيف

لم يده رجائي إلى وجود هذا السلسل منك ؟



قالت في صرامة ، وهي تبصر من مقعدها ، وأدبته إليه :  
— إنهم حتى لم يحاولوا تخييلي .

أنصفت المسلسل بجمته ، فتهتف في غضب :  
— ماذا صنعتين ؟

قالت في شراسة أزعجه .

— أين أرسلتم ( أدهم ) ؟

أرتجف جسده ، من قمة رأسه ، حتى انحنى قدميه ، وهو  
يجيب :

— لا يمكنني أن أعيدك في يدي بل في يد ..... .

استطاعت فجأة قذاسة الخطيئات ، من سطح مكتبه ،  
وغرست طرفها في حلقه ، وهي تقول في حزم :

— إياك أن تصرخ .

شعر بطرف القذاسة الحاد يهوى في حلقه ، وبالدماء  
المساحة تسيل منه ، وراوده رغبة عارمة في البكاء ، من غرط

الأم ، وهو يجيب في صوت خافت مضطرب :

لن أفعل .. أقسم لك ألا أفعل .

خاضعت بالطرف الحاد في حلقه أكثر ، وهي تقول .

— رابع أيها الطفل الطبع .. ولأن أين ( أدهم ) ؟

إنهار قائلاً .



استطاعت فجأة قذاسة الخطيئات ، من سطح مكتبه ، وغرست طرفها في

حلقه ، وهي تقول في حزم . — إياك أن تصرخ



في ( تروور ) ١٣٠ . لقد أرسلناه إلى القبر الرئيسي للمنظمة .. لقد  
أمر الزعيم بهذا .

قالت في حدة :

— وماذا سيحل به الزعيم هناك ؟

قال وهو يكدح يركي :

— لست أدري . أقسم لك أنني أجهل ذلك تمامًا .

أهدت الطرف الحواد عن حلقه ، وتراجعت عنه ،  
مبهمة :

— إنني أصدقك .

لثت من قرط الانفعال ، وهي تبعد عنه ، مستغرقة :

— الأمر الآن مطبق بالفعل يا ( كمال ) ، فلقد قضيت حبال

كلها في صراع دائم مع ( أنعم صوري ) . كنت أسمى خلاله

بكل التوراث للقياد عليه ، حتى بعد أن تركت العمل في

( المؤسسة ) ، وعلى الرغم من ذلك ، لقد انتهى حزن

عجيب ، عندما أعلن الجميع عن مصرعه هنا ، في

( الكنيسة ) . ولم أستطع تفسير هذا الحزن أبدًا ، وإنما

حاولت إقناع نفسي — حينذاك — أنه حزن على أنني لست

قائمة

(٥) راجع لوري مطهرات ( أنعم صوري ) مع منظمة

( سكرتيريون ) . المضافة رقم (١٣) . ( أروع الأفعال ) .

هدأت أنفاسي ( كمال ) قليلًا . رسلت يده لثبط

مضغته ، وهي تنجح في هدوء :

— لم أتوكت سر حزني ، عندما علمت بوجوده على قيد

الحياة .. أتوكت أنني كنت أحبه .. نعم يا ( كمال ) .. على

الرغم من كل صراخاتي ، كنت أحبه .. هل تصدق هذا ؟

لم يجب ، وهو يتحسنى مضغته في حلقه ، فواصلت هي :

— ولقد خلقت حلم حيالي ، وتزوجته ، وصادقت عني

له . لم توبخت بكم لتزعموه من حيالي .. ولكن ....

ثم التفتت إليه ، مستغرقة في حدة :

— لم يفت الوقت بعد

صوّمت مضغتها إلى رأسه . فتحلّى عن مضغته ، قبل أن

يطلق أصابعه على مقبضه ، ورفع ذراعيه عاليًا ، وهو يهف :

— لا .. لا فصل .

انحنى حاجبها الجميلان ، وهي تقول في صراخ :

— إنك تعلم حقيقة شخصيته الآن يا ( كمال ) . وكذلك

يعلمها زميلتي .. ولماذا السرايسميد ( أنعم ) ذاكرته .

ولن يُبلى على زوجتي عندئذ .. ثم إنه هناك سطر آخر ، وهو

أن يصحح زميلتي فيما فشل فيه عمالقة العلم ، وبغلي ( أنعم

صوري ) . فأتفقد أنا الرجل الذي أحبه .



رأى ( كال ) الشر يظفر من عبيها ، فلوح بكفيه ، عاتفا :  
 — لن يحدث شيء من هذا .. لن ..  
 والحرسه ( سونيا ) هذه المرة ..  
 الحرسه برصاصة واحدة ..  
 وانحرفت ، وحاصتها فحمت ، ونفذت غير رأسه ، وافته  
 واهارت كل أسلحة ( كال ) وعلو حائط دفعة واحدة .  
 فقط جرحته عناء في شدة ..  
 ثم سقط رأسه على مكبته ، ونفدت منه نفورة من الدم .  
 ول عدوه ، أعادت ( سونيا ) تسللها إلى جيب مرمى  
 في حزامها ، ونفخت وهي تطلق حقيبتها :  
 — الراداع يا ( كال ) .  
 وعندما غادرت حجرة ، كانت تحمل على شفتها اصباحة  
 حذابة ، وهي تقول لخارسة الخافس :  
 — تريست متعب بعض الشيء ، ويطلبك بدم إزعاجه ،  
 ليصف ساعة على الأمل  
 جسم الخافس في حيث ، وهو يتأمل حلقا القندان ، قائلا :  
 — فليكن .  
 لم يجرعها أحد ، وهي تتألم المكان كله ، لماسطت

سيارتها ، وانطلقت بها نحو المطار الصغير في ( كيوتوا )  
 مضجعة :

— لا تأني يا ( أنعم ) .. سأقتل مرة أخرى من أهلك  
 وكان هدفها هو ( كيوتو ) ..  
 حزمة الرعب ..

\*\*\*





## ٧ - الرعب ..

استعاد (أدهم) وعيه ، داخل الطائرة الخاصة ، التي تنقله إلى (تيور) ، وشعر بصداخ شديد يكتنف رأسه ، مع صوت المفكرات ، فتحج عيبيه في بقاءه ، وقال في حيرته :

— أين أنا ؟

حاول أن يرفع كفه ، ليتحسس رأسه ، إلا أن يده كانتا ملتصقتين إلى مقعده بأغلال حديدية سميكة ، فقال ساخراً :

— هل انتظنا إلى عهد العبد ؟

أجابته قائد الطائرة ، الذي يجلس على قيد متر واحد منه :

— ربما لميت أن يحدث هذا بالفعل ، بعد أن نبلغ وجهتنا .

حاول (أدهم) أن يتدخل في مقعده ، على الرغم من قيوده القوية ، وهو يهلهل :

— وما هي وجهتنا بالخط ؟ .. الجميع ؟

أطلق الطيار ضحكة قصيرة ، وكأنها رابت له العبارة .

وقال :

— من يدري ؟ .. ربما بدا لك الجميع أفضل من (تيور) .

(تيور) ١١٢ ..

كان للاسم مدلول خاص في رأس (أدهم) .. وكان مرتبط بعشرات الأشياء القويحية ..

أوهال ..

أصداك قاتلة ..

ذئاب ..

وي تردد ، قال (أدهم) :

— أنتصدم مقر (سكروبيون) ؟

أطلق الطيار ضحكة قصيرة أخرى ، وقال :

— أنت تعرفها إذن ؟

نعم .. يعرفها ..

جزء من أعضائه يعرف ما الذي تعنيه (تيور) ..

جزيرة الموت ..

والرعب ..

وحمل الرغم من ظلماته ذاكرته ، كان (أدهم) يدرك

ضرورة القتال ، حتى لا يبالغ تلك الجزيرة

وفي هدوءه ، راح (أدهم) يسعى لتخفيف من قيوده ،

وأغلاله الحديدية ..



كانت الأبطال تترنمة ثامنا ، وحشة في عسدى القعد  
الجائعين في قوة ، ولكن قديمي ( أدهم ) كانتا حزينين ، بلا  
أبطال ..

وكان الطيار يطلق من بين شعبه صهيرا مفعوما ، للحس  
أمريكي شهير ، وهو يدعى ( أدهم ) ثامنا ، وثالثا من أن هذا  
الأخير مقبل إلى مقعده على نحو جيد ، لا ينجح له إلا القليل ألبا ..  
وراحت حين ( أدهم ) ثاقبان عداوات الطائرة  
الصغيرة ..

كان الوفرود قبلها ، ولكن باقي الأجهزة كلها يعمل على نحو  
جيد ، والطائرة على ارتفاع ألفي متر عن سطح المحيط ، فسأل  
( أدهم ) الطيار في هدوء :

— أليك وفردو أحياطي ؟

هو الطيار كظمه ، وقال دون أن يلتفت إليه :

— لا ، ولكننا لن نستفيد كل الوفرود ، فلقد وصلنا تقريبا .

كان هذا يعني أنه الخطر يقترب ..

وإن من الظلم أن يعمل هو في سرعة ..

ثم برزت الفكرة في رأسه بصفة ..

وكلماته ، وضح ( أدهم ) الفكرة موضع السيف ، دون  
أن يصبح ثانية واحدة ..

وقد جاء ، دفع قدميه إلى الأمام ، وأساط بهما على الطيار ،  
الذي يراحت بالحرركة ، وحلف :

— الكفة !.. ماذا أفعل يا رجل ؟

جذبه ( أدهم ) بقدميه في قوة ، وانزعده من مقعد القيادة ،  
دون أن يعلق حرفة واحدا ، والطيار يحاول التخلص من قدميه ،  
صارخا :

— هل جئت يا رجل ؟.. مستطع بنا الطائرة .

كانت قدما ( أدهم ) تخطيط بعينه في قوة مدعشة ،  
( أدهم ) يقول صاخرا :

— لا يا رجل .. إنني أعتدل الموت في أصدال المحيط ،  
بدلاً من ( فيروز ) .

فقدت الطائرة توازنها بالفعل ، وراحت تهوى نحو المحيط ،  
فصرخ الطيار في عصبية :

— حسنا يا رجل ، أنت أردت هذا .

وانزع مستنم من قمعه ، وحلف :

— مستنى وصاحبي كل شيء .

ولكن قديمي ( أدهم ) تركها على الطيار بعدة ، فسلط هذا  
الأخير على وجهه أرضا ، ثم هب وثاقا ، وصرخ :



... ما خالف الأمر لها الرجل .. وما خالفك ..

ورفع سنده في وجهه ( أدهم ) ..

ولكن ذلك الطيار لم يكن يواجهه بحسب عادته ..

كان يواجه رجلا لا يفتي له غبار ..

رجل المستحيل ..

وعلى الرغم من يديه الموثقين ، لم تترك قدمه ( أدهم ) ..

لم تترك أحداهما المساس من يد الطيار ، وركبت الثانية وجه  
الطيار نفسه

وتم ارجع الطيار بهج عطراته ، وقد فقد سنده ، والثنين

من أسنانه ، فعاد يصرخ في غضب :

... أيها الوعد ..

واندفع نحو ( أدهم ) ، الذي استقبله بركله عبيدة في

سنده ، وثانية كالقنبلة في وجهه ، دفعت الطيار إلى الخلف ،

لم تظم رأسه بلعد القبادة ، لم يطق شهقا قويا ، وبسقط ذلك  
الوعى ..

والمررت الطائرة أكثر ..

وراحت تهوى نحو المحيط ..

ولجأة ارتطمت بالياه ، وتحطمت طليعتها في شوى

عيب



وانتلع نحو ( أدهم ) ، الذي استقبله بركلة عبيدة في سنده ، وثانية كالقنبلة في

وجهه ، دفعت الطيار إلى الخلف ..



وخاصت الطائرة في المحيط . . . وبدان عليها ( أنهم صري )  
مقبلة في مقدمه .

وحاجزا عن الحركة .

\*\*\*

تطلع قائد مطار ( كيو اير ) الصغير إلى : سونيا في ذلك .  
وسألها في اهتمام :

— هل تحبين حقًا قيادة الطائرات باسيورا ؟

أجابته في حرم

— يمكنك أن تجربي

معدّ شعبه . وقال :

— لسنا في حيلة اختيار . والقواعد هنا تحتم وجود طيار

رسمي . في كل طائرة خاصة . و . . . . .

فأعطته في توتر :

— أبحول .. هل يمتلك سيور ( كال ) طائرة خاصة هنا ؟

تطلع إليها في قلق . فقد كان ذكر اسم ( كال ) يكتفي :

ليسر في قلبه الشك والهمور . ويدفع مزيدا من الخطر إلى نفسه .

وهنا علف من شد أعصابه . وهو يهبط .

— يا لك أكيد يا سيدي .. لماذا تسألين ؟

تأملت سؤاله . وهي تقول :

— هل يعني عزائها بالفرود ؟

أجابها نفس الجمل :

— سيور ( كال ) يطلبها مملوك دائما باسيورا .

ارتفع رنين هاتفه . وهي تستأذنه .

— وأين هي ؟

الخط سحابة الخائف . وهو يقول

— تلك الحمراء هناك . ولكن ..

بمر عبارته . وهو يصع سحابة الخائف على الذئب . ويقول :

— من المتحدث ؟

أدركت طريحا المخالفة على الفور . عندما التفت إليها

الرجل في رعب . وهو يحدّق في وجهها . ويصع

— ماذا ؟

ثم أضاف وهو ينظر كمنصور مبتل . في ليلة باردة

عاصفة :

— نعم . . نعم . . إنها هنا .

وهنا بهت ( سونيا ) بحركة حادة . والتزعت المساحة

من يد الرجل . وأعادها إلى الخائف . وهي تقول في صراخ :



— نعم إنها لنا

شعب وجه الرجل في شدة . عندما انزعجت مندها  
الزود بكلام الصوت . وعزبه إليه مسطرة :

— أنا قلت ( كال ) .

فرح الرجل بكيفية رعب . وهو ينف في صوت غسلي .  
— لا يا سيورا .. لا .

ولكن ( سونيا ) أطلقت وصاحتها بلا تردد ..

وسلط رأس الرجل ..

وبكل هدوئها . أعادت ( سونيا ) مندها إلى حزامها .  
وهي تقول -

— بالأنغام !

وبدون انتظار . انطلقت تعدو نحو طائرة ( كال )  
الخاصة .

ولفتت داخلها في مهارة . وعامل الصيانة بصرخ بها .  
— ماذا تعطين يا سيورا ؟ إنها طائرة خاصة .

أغلقت باب الطائرة خلفها . متجاهلة صراخ العامل .  
وجلست على حشد أقدامها . وتطلعت إلى عداداتها . وهي  
تقول .

— كل شيء على ما يرام . أراهم أن تلك البطة الصغيرة

مجهزة لحافا : للسفر إلى ( التور ) .

بدأت في تشغيل المحرك . وعامل الصيانة يلوح بذراعيه  
صارخا . ولكنها ظلت على تعاملها له . وهي تقول :

— والطائرة مزودة بمطبخين وشاخين ... والصح  
( كال ) .. إنك لم تفس شيئا أبدا .

وانسحبت في سحرة . مسطرة

— فيما عدا ( سونيا جراحام ) .

انطلقت بالطائرة على نحو الإقلاع . وراح عيال المطار  
الخاص يركضون في كل الاتجاهات . وقد أزعجهم أن السراق  
طائرة ( كال ) أمام عيونهم . وهم عاجزون عن منع سرقتها .  
وراحوا يذبحون في دعو ما سيعمل بهم ( كال ) . جزاء هذا .  
فلم يكن غير مصرع هذا الأخير قد بلغهم بعد ..

ثم ظهرت سيارة رجال ( كال ) . في نهاية الممر . وظهر  
خلفها سيارة أخرى . وانطلقت السيارات نحو الطائرة .

انطلقت ( سونيا ) حاجبيا . وهي تقول بلا خوف :

— هؤلاء الأنغام يذبحون بسرعة كبيرة بالفعل .

أخرج بعض زكّاب السيارات مداخلهم . وعزبوها إلى  
الطائرة . فانسحبت ( سونيا ) في سحرة . وقالت :



— باليداعه رجلك يا عزيزي الراحل ( كال )

وصفحت وباد مدعى الظفرة الرشاشين ..

وايمر وابل من الرصاصات على السيارتين بر كايما .

فانفجرت إحداهما في الحال ، وانفجرت الثانية في عطف . بعد

مصرع قائدها ، في حين جذبت ( سونيا ) عجلة القيادة .

هاتفة

— وداعا أيها الأحياء .

وارتفعت طائرهما عاليا ، ورصاصات مدافع من يقف حيا

من رجال ( كال ) تطاردها ، حتى غابت في الأفق ..

وانطلقت نحو الهدف ..

\*\*\*

اندفعت المياه الباردة داخل كظفرتة . وهي تقوم في

الغيط ، وجذب ( أدهم ) قيوده في قوة ، هاتفا :

— هيا أيها القعد اللعين . استسلم أو يلقى حتفا معا .

ارتفع مسوب الماء إلى صدره في سرعة ، وانقبضت

عضلات ذراعيه في قوة ، واحتفظ وجهه في شدّة ، وراح مسند

القعد بصدر صريحا مرعوبا . كمنته المياه النافذة ، وهي ترتفع

عند

وواح الموت يقرب من ( أدهم ) ..

ويقرب ..

ويقرب ..

ثم تحطم مسند القعد الأيمن ، وانفجرت يد ( أدهم )

أيضا ..

وبلعت المياه حيله ، وألقته

ثم اسوته المياه لافقا ..

وفي هذه ، راحت الظفيرة تقوم في الأعماق ،

( و أدهم ) يتألق لانفراج مسند القعد الأيسر .

وكان قتالا مع الزمن .

ومع الموت ..

وتضائل الفراء في صدر ( أدهم ) في سرعة ، وعصا

الذئب في رأس ..

ثم تحطم مسند القعد .

ولم يضر ( أدهم ) ثانية أخرى ..

لقد دفع جسده نحو العنبر القاعد الواسع ، وحمله بين

ذراعيه ، على الرغم من قيوده وأخلاله الطفيلة ، واندفع به خارج



الطائرة الطائرة ، وراح يصرب قديمه الى الماء بقوة ، وهو يصعد  
الى السطح .

وبدا سطح الماء يعلو .. يعلو ..

ثم برز رأس ( أدهم ) فجأة ..

واستلقى الطراد في عمق ..

وعطف :

— يا الهي! .. لقد نجوت !

لأنها بالعربية ، جون أن يتبعه إلى أنه قد فعل ، ثم راح يصفى  
الطيار في سرعة ، وأصناف :

— إنه حى .. يا له من ولد حسن الخط !! .. ولكنه يحتاج

إلى إسعاف سريع .

لأنه صوبت بعد حفرا واحدا عن أذنيه ، يقول في هدوء :

— اتركه لنا هذه المهمة .

الفت بسرعة إلى مصدر الصوت ، وثبت على الفور ذلك

الزورق الأسود ، الذي أسفاه لونه القاتم وسط الظلام ، حتى

أنه لم يتبعه في البداية إلى صخرة على مقربة منه ..

وثبت ذلك المدافع الآن الموثب إليه ، فابسم فائلا في

سخرية :

— مرحبا .. أقيم لجنة الاستقبال ؟

أجابه صاحب المدفع في برود :

— نعم .. هو نحن .. لقد التقينا مشهد سقوط الطائرة ،

على شاشات الرادار في ( تورور ) ، ولقد سلطت حل بعد

كيلومتر واحد من الجزيرة ، فأسرعنا إلى هنا لاستقبالك .

لأننا ورجالنا ينشطون جسم الطيار ، ويضخونه داخل

الزورق ، ثم استورد الرجل ، وهو يضم ساعرا :

— فالزعيم يصر على إسعادك حيا .

لوكهم ( أدهم ) يرفهونه إلى سطح الزورق ، وهو يقول :

— لطيف جدا زعيمكم هذا .. أراهن أنه يوى فرعى

الشعر .. أليس كذلك ؟

لجسم الرجل في سخرية ، وهو يقول :

— بل يوى الصيد بأرجل .. لسوء حظك .

ثم يلهم ( أدهم ) معنى آخر ، الأصغر من العبارة ، حتى

أصناف الرجل ضامنا ساعرا :

— ولقد عاد على فرسك المثالية .

وهنا لهم ( أدهم ) مالا ينتظره من صاحب .

ومن دعب ..

• • •



## ٨ — عملية صيد ..

دعيت ( مى ) حصيها بأصابعها ، في محاولة تقاومه  
لإرسالها الشديد . وهي تنطع إلى ( أنهم ) ، قائلة :

— يبدو أن حياتك لم تحبب كثيرا ، وأنت تلك المذاكرة ،  
لها أيضا ذهب إلى ( تروير ) ، وغانل ( سكرميون ) ، كالو  
أنت ما زلت تعمل في صفوف الخبازات المصرية .

اجسم وهو يقول :

— يبدو أن جسدي قد اعتاد هذا النوع من الحياة ، الذي  
لا يعتد في الجزء الأعظم من الناس وجوده .

قالت مبسطة في مبالغة :

— كل إنسان يحضر حياته ليها حوله ، ومن المستحيل  
بالنسبة لواطن عادي ، أن يعيش وعود عالم كماله ، يكون  
فيه إطلاق النار أسهل من إشعال مصباح ضوئي عادي .

نطع إليها في عطف وإشفاق ، ونحن فاقلا :

— أظنك تحتاجين إلى بعض النوم .. سأتركك الآن ،  
وأعود ليها بعد .. و ..

عطت تقاطعه :

— لا .. لا تذهب .

وأخافت مبسطة :

— سيقضي الحصول ، لو أنك لم ترأصل فصحتك الآن

قال في حنان :

— ولكنك تبدين شديدة الإرهاق ، ولقد حصي نصف

النوكت تخفيا ، في رواية قصي ، وما زالت هناك أحداث

عديدة ، والفجر على وشك الزواج ، و ..

قاطعه مرة أخرى في لغة :

— مطلقا .

ثم نهضت مستردة

— سأعطيك لنا فوجائين من القهوة ، لتساعدنا على

المراصلة . ظننا نغادر هذا المكان ، قبل أن تروى في فصحتك

كلها .

اجسم مبسطة ، وهو يعاود الخوض :

— لا بأس

خاضعت الحجرة ، لتعد فوجائين القهوة ، وتأنها هو بصرة

في حب ، حتى أصبحت ، ثم شرع بصرة لحظة ، والنقطة من



به صورة صغيرة . نطلع إليها في صمت ، وأعادها إلى حبه .  
وانهتد الخلال .

بالقدر !

واسرع في ملعبه . وراحت ذاكرته تسبح به عائداً إلى  
تلك الأيام ..

أيام ( تورور ) ..

\*\*\*

لم يداوم ( أدهم ) وجمال ( سكوريون ) . وهم يظنونه  
به داخل زورقهم إلى ( تورور ) ، لأكثر من سبب ..

لقد كان مرهقاً منكناً للغاية ، بعد صراعه مع الطائر ،  
ومقاومته للغرق داخل الطائرة المخطئة ، وكانت عضلاته  
كلها مرهقة متوترة .

ثم إن حصوله قد غلب قلقه من ( تورور ) هذه المرة ..  
ولقد بدت له ( تورور ) مألوفة ، والزورق يجتاز حاجزا  
سلكتها حياتاً بحيثها ، ثم يواصل طريقه نحو شاطئها ..

وكانت في استيلاءة عرقه كاملة من جمال ( سكوريون ) ،  
صوب الجميع فيها مدافعهم الإنذية إليه . ولقد أحاطوه بدائرة  
كاملة منهم ، في مشهد جعله يقول في سخرية :

— إنكم لتلوني زورقكم هكذا .. هل أملي أنكم كل  
هذه الخطورة ؟

لم يحب أحدهم بحرف واحد ، واستمر موكبهم العجيب  
يلتزمه إلى داخل قصر كبير ، يتوسط الجزيرة العليا ، ويبدو أنه  
يتلخص من قلاع العصور الوسطى . وفادته حصر السلاحين إلى قاعدة  
كبيرة . بدت له مألوفة . بذلك الموضع الذي به العروش  
الفضية ، في مواضع مايا ، وجرى الساحة في منتصفها  
واستعاد دعى ( أدهم ) مشهداً قديماً ..

مشهد رجل تلعبه أسماك ( التونا ) المتوحشة ..  
وتلاشى المشهد من ذهنه بتسرع لما أولد ، مع صوت بارود  
عصبي ، يقول .

— أفعلاً بدت في ( تورور ) باستور ( أيجو ) .  
الفت ( أدهم ) إلى مصدر الصوت ، وطالعه رجل في  
لواقل الحسيات من حمرة ، ممشوق القوام ، وسبح الظلعة ،  
واضح القوة ، شاب فوداه على نحو جسد مظهره أليفاً وفوراً ،  
ولقد بدا شديد التألق ، في علة سهرة سوداء ، ورباط عتق  
صغير . فانبسم ( أدهم ) في سخرية . وقال :

— أفعراً حقل استيلاء خاص ؟



باسم الرجل ، وقال :

— نعم .. هو كذلك .

وجلس فوق المقعد ، وهو يسأل ( أدهم ) في هدوء :

— إنك تفعل التعامل باسم ( أمير ) . اليس كذلك ؟

أخيه ( أدهم ) في سخرية :

— ماذا تفعل أنت ؟ .. هل تحب أن أحمل اسم

( الكفاشة ) ، وأمنحك أنت اسم ( السمارة ) ؟

مطأ الرجل شفتيه ، وهو يقول :

— لا .. أنت أحب هذا .

ثم مال إلى الأمام ، وقال :

— هل تحب رياضة الصيد يا ( أمير ) ؟

قال ( أدهم ) ساخرا :

— كنت أظن قد نسيت ، ولكنني لم أكند أريد حتى

استعدت حينئذ لها ، فلففت كنت أغوي صيد القتران .

تراجع الرجل مرة أخرى في مقعده ، وقال في برود :

— لم تفارقت روح الدعابة في الأزمات كالعادة .. هذا

رائع .

ولوح بكفيه ، مستطرقا :



ويلاحظ المشهد في هذه بأسرع مما ولد ، مع صوت يتردد عسى .

يقول : — أعتادك هذا اليوم .



— الواقع أني أشتغل عشت كثيرا بالسنور ( سمير ) .  
فأنا أفرى صيد الطرائد الكثيرة . كالأسود والقرور .. ولكن  
القرور أفضل بالتأكيد ، لأن طيحتها الطيبة الطميدة تجعل عملية  
الصيد أكثر متعة .  
قال ( أنهم ) :

— وماذا لو انطلق عشت ثمر ذات مرة ، من طرف إحدى  
الأشجار ، وأنتب عقاله في عشتك ؟

ابسم الرجل وقال :

— لم يحدث هذا أبدا .

قال ( أنهم ) صاخرا :

— هناك بداية لكل شيء .

أجابته الرجل في برود :

— ونعا .

ثم انطلق بالحديث بقية إلى نقطة أخرى . فأتى :

— كيف هزمت الطائر ، وأنت موقوف إلى مقعدك ؟

أجابته ( أنهم ) بهيكتنا :

— ألا تعلم أني ساحر بارع ؟ .. لقد عشت ( جلا جلا )

( و هو كس بوكس ) . فارتفع الطائر من مقعده . وانصرف

بالأرض . وانزل إلى أوتب أبيض صغير .

من الرجل شغفه . وقال

— يا لسخافة !.. لم ترق لي دعائيت أبدا هذه المرة .

ثم أشار إلى أسد رجلاه ، الذين يصوتون مدافعهم إلى

( أنهم ) من كل صوب . وقال :

— أسعدوا الطائر .

عاش الرجل المكان في سرعة ، فخطبه الأمر . في حين سأل

( أنهم ) الزعيم في سخرية :

— وماذا تستخدم في حياتك عشتك أيها المصمم . فقلنا ؟

لم يحب الرجل ، وإنما رفق ( أنهم ) سطررة طويلة باردة .

وقال :

— وماذا يمكن أن تستخدم أنت . عندما تواجد نرا ؟

قال ( أنهم ) مستظرا

صخيرا صخيرا على الأكثر .

ارتفعت الأصوات الصاخرة ، على طرف شغبي الرجل . وهو

يقول .

— حقا ؟

استمرت الأصوات الصاخرة ( أنهم ) . فهم يقول شيء ما .

نولا أن عاد رجل ( سكوريون ) . وهو يندفع أمامه الطائر .



الذي بدا الغضب في عياله . ولم يكذب بل صرح ( أنهم ) . حتى  
التدفع نحوه خائفاً :

— ماذا فعلت لي أيها الـ ... ؟

أمسك به رجال ( سكوريون ) . وصعروه من بطون  
( أنهم ) . وقال له الرجيم في صرامة :

— لقد أسطأت بالسلاح لـ ( أميجو ) بيزيمك .

ذهب العتار :

— إنه ليس رجلاً عادياً يا صبر ( حتر ) . إنه شيطان ..

شيطان حقيقي .

قال ( حتر ) في صوت خفيف :

— حتى الشياطين لا يخلو لها حزيمة رجل من  
( سكوريون ) .

شعر ( أنهم ) بتسلط حليفة تجاه العتار . الذي واج  
بوليف في رعب هائل . فدخل قائلاً :

— الرجل لم يخطئ في التوقع .. لقد باعته أنا . و .....

قامطه الرجيم ( حتر ) في صرامة :

— لا تدخل يا ( أميجو ) .. لم يكن دورك بعد .

انقسم ( أنهم ) في سخرية . وهو يقول :

— لم يكن دورى ١٢ .. ماذا تفن نصك يا رجل ؟! مخرج

شهر مسرحية حزينة ١٢

ومطه ( حتر ) بنظرة باردة . ثم أدار عيبه إلى العتار . وقال

في حزم :

— إنك لم تعد تنتمي إلى ( سكوريون ) .

صرخ العتار في هلع :

— لا .. أرحمك .

أشار ( حتر ) إلى رجاله . وهو يقول في قسوة :

— أنت تعلم القانون .. لا يملك رجل أرض ( تورو ) إلا من

ينسبون إلى ( سكوريون ) .

واج العتار يصرخ في رعب هائل . والرجال يدفعونه نحوه

خوف الاستحمام :

— لا .. ليس الإنمك .. ليس الإنمك .

ولكن الرجال دفعوه داخل الخوم

وهنا تحرك ( أنهم ) ..

لم يتصل أن يلقب ساكنه . وهم يلقون الرجل داخل

الخوم .

كان قد شاهد شيئاً غاملاً حقاً . ولكنه لا يذكر حتى

والن ؟!



وبكل عيبه ، وبحركة مبالغية غير متوقعة ، ظهر ( أدهم )  
نحو الخوض ، واستأثرت يده تسليط ياقة الطائر ، ثم جذبه خارج  
الخوض بطرفه لولائية ..

وهذه رجاء ( مسكوربون ) في بعثة ..

ولم يصدق الطائر ، أنه لم يسقط في الخوض ، فراح يفل  
بصره بين وجد ( أدهم ) ، والإشهاد الساذجة في الخوض ، وقد  
شعب وجهه ، واعتراه شعور عجيب ، في حين قال ( هنر )  
في غضب :

— هل تصحى أوامري يا ( أميجو ) ؟

قال ( أدهم ) ساخراً :

— وهل يصح ذلك قارفاً ، بالنسبة لصوري ؟

وان الصمت لحظة ، ثم قال ( هنر ) :

— لا .

همّ وحاله بالانقراض على ( أدهم ) ، ودلّج الطائر مرة  
ثانية في الخوض ، لولا أن أشار إليهم ( هنر ) بالتوقف ، ثم مال  
إلى الأمام ، واستند بمرفقه إلى مسند مقعده ، وسأل  
( أدهم ) :

— هل تهلك حياة الطائر إلى هذا الحد ؟

أجاب ( أدهم ) في لوعة :

— كل روح بشرية تهتن .

ابسم ( هنر ) ، وقال ساخراً :

— حلاً ؟

التفت ( أدهم ) بطرف في عبدة استغرافية :

— ألا تملك سوى هذه الكلمة ؟

صمت ( هنر ) لحظات ، وهو يتطّلع إليه ، ثم قال في بطء  
بارد :

— بل أملك الكثير غيرها يا ( أميجو ) .

وتراجع في مقعده مرة أخرى ، وهو يهيف :

— قل لي يا ( أميجو ) : هل أنت ممن يجرمون كلماتهم ؟

قال ( أدهم ) حارفاً :

— بالطبع .

هز رأسه في تفهم ، ثم قال :

— فليكن .. مستحضر هذا .

وأشار إليه ، مستظرفاً :

— انحن إلى ذلك المربع هناك يا ( أميجو )

كان الأمر يشبه المحذى ، لذا فقد انحنى ( أدهم ) إلى



المرئج ، ووقف فوقه شامخا ، معدن القامة ، قابض  
( هتر ) ، وقال :

— انبجوه عيجزا عيجزا .

أسرع أحد الرجال يقول ( أدهم ) عيجزا عيجزا ، القطع  
( أدهم ) في بعضه ، وانظرت إلى ( هتر ) ، فالتأتأت سخرية :  
— هل سيحدثك أن ألقى الطير على عاتقك يوما ؟

هز ( هتر ) رأسه لينا ، وقال :

— لا .. لن يحدثني ذلك قط .

ثم تبسم ، وأجاب :

— ولكن الأفضل أن نحفظ بالخبر ، لمحتاج إليه  
حننا .

قال ( أدهم ) :

— لأخرج لسابك من قاعدته ؟

أجاب ( هتر ) ، بنفسه بجملة :

— بل ألدافع عن حياتك .

ثم حفظ زوا في مقعده ، فالتفت المرئج تحت قدمي  
( أدهم ) ..

وسقط ( أدهم ) ..

سقط داخل حجرة صغيرة ، ترتفع جدرانها أربعة أمتار  
كاملة ..

وعندما اعتدل واقفا ، كان قد أدرك ما يحدث له ( هتر ) .  
ومن أعلى الحجرة ، سمع صوت ( هتر ) يقول ساعزا :  
— هأنذا نملك الحجر .. أربا كيف سواجبه به حجر  
باسبور ( أدهم ) .

القرن صوته يزور ذلك حجر الضخم ، الذي يشارك  
( أدهم ) حجراته الواسعة ، ذات الجدران المرتفعة ، والذي  
هب واقفا ، وانقز فوق على فريسة ، التي لا تملك أن  
مواجهته سوى حجر صغير ..

وإرادة من فولاذ ..

وسمع ( أدهم ) ( هتر ) يطلق ضحكة قصيرة ،  
وبسطرة :

— سيكون مشهرا واقفا بالتأكيد .

ومع آخر حروف بكلمته قلب حجر ..

وحانت لحظة الاختيار ..



## ٩ — الرجل .. وانحر ..

انحد حاجبا ( سونيا ) ، وهي تقود طائرة فوق المحيط  
الأحيطي ، في طريقها إلى ( نيور ) ، وقالت في حلق :  
— الوعود يتأخر بأشبح كما ينبغي ، فقد شارب النقاد ،  
ولم أبلغ نصف المسافة بعد .

وفرت في غضب ، واستعزبت :

— لا ريب أن إحدى رصاصات الوعد ( كمال ) قد أصابت  
خزان الوقود .

راحت الطائرة تصعد أحوالا مزعجة ، وتزولج في  
طوائفها ، فأخافت في حلق :

— بل خذ رصاصات حقا .

انفجعت الطائرة ، بعد أن تولفت محركها ، وراحت  
تنزلق على الهواء كطائرة ورقية ، حتى انقرضت من سطح  
المحيط ، لمحتبت .

— من حسن الحظ أن العطف المحور هذه من النوع  
الديمائي ، في الرحايات ، وإلا لفرقت على الفور

لاست زحافات الطائرة سطح المحيط ، وفترقت عليه في  
نمرة ، حتى تولفت ثلثا ، فنهذت ( سونيا ) ، وقالت :

— بالسحافة !.. هل تنسى وحشي هذا ؟

أصابها الغيط والحلق ، لأنها اصطرت لتولفت على هذا  
البحر ، وقالت في حلق :

— هل نحب لنا أن نغرق بعد أن القينا يا ( آدم ) ؟

أحبطها الفكرة ، فصرحت :

— لا .. لن انقذك أيضا .

أصابت عطفها ، بما عن حل ، وراحت تدبر بصرفها في  
الطائرة ، حتى تولفت حينها عند جهاز اللاسلكي ، فططت  
حاجبا ، وقالت :

— نعم .. قد تفلح هذه الوسيلة .

والططت سماع جهاز اللاسلكي ، وهي تسطرد :

— ها يا ( سونيا ) .. لا تخزي رقم موجة ( نيور )

السرية .. ها .. اعصري كل خلاياك .

أدارت مزشر اللاسلكي ، حتى أوقفه عند رقم صغير ،

ثم حططت زر الاتصال ، وهي تقول :

— من ( مرساد — ٧ ) إلى ( نيور ) .. أحب .



وكانت خطتها هذه المرة حريصة ..  
وعظيمة ..

\*\*\*

كان (أنهم) يواجه البحر داخل حجرة بلا منافذ ، إلا  
سقفها المزخرف ..

وكان البحر جافاً ، صخياً .. شامساً ..

و (عمر) يراقب المشهد في اهتمام شديد .

وشرح (أنهم) أنه قد شاهد هذا الموقف من قبل ..  
أو عائلته<sup>(١)</sup> ..

ولكنه لم يتوكل أبداً نفسه متى ؟ وكيف ؟

ولم يحمه البحر المرة الأولى ..

لقد أطلق زلزالاً طرقتا ..

ورب

وال دافقة مدعشة مدعلة ، فتر (أنهم) جانباً ، مطافئاً

انفصاحة البحر ، ثم دار حول البحر ، إلى الجانب الآخر  
للحجرة ..

(١) راجع قصة : الهدف الضال ، القاموس رقم (٤٦)

واستدار البحر يواجه (أنهم) ، وزلزل في غضب ، ثم واج  
يقرب من فريسة في بطنه وحلو ..

والثقت عينا البحر بحبي (أنهم) ..

ولولطف البحر ..

وترابيع ..

لم استجمع شجاعته بزاوية قوى ، و (أنهم) يقول :

— لا تغير بصفتك أنها البحر .. إنني أكره أن أعطك

بغير ذلك الوعد ..

ولكن البحر وثب نحوه مرة أخرى ، وحربه عذابه القوية ..

والبحر (أنهم) جانباً ، ولكن عذاب البحر مزقت لحيته ..

وعندت صدره تقوى هذه المرة ..

وأبالت دمه ..

وبرقت عينا البحر في وحشية ، عندما انشمت رائحة الدم ،

وزعم في غضب شرس ، ثم وثب البحر (أنهم) ..

ول هذه المرة ، لم يكن البحر مستعداً للقدح فريسة ..

لقد أضاء الخرج ..

والهبة رائحة الدم ..

ول تلك المرة أيضاً ، كان أسلوب (أنهم) مختلفاً ..



ومدحت .

لقد التفت لوجها ، وترك امر يب غرقه ، وندجازه ، ثم  
انطلق علفه في لمح البصر ، واستدار ، والفت على ظهر البحر ،  
الذي أصيب بالجنون والفتن ، عندما أحاط ( أدهم ) علفه  
بذراعيه ، فأطلق صرخة عالية ، وحاول أن يقلب على ظهره  
ليسحق ( أدهم ) لحده ..

ولما صبحر ( أدهم ) في عتق البحر ..

و( أدهم ) ، وراح يدور حول نفسه ، و( أدهم ) يطعمه ..

ويطعمه .

والفتنرت الدعاء من عتق البحر ..

وعطف ( هتر ) صاحبه ، وهو يطلب ذلك المشهد الكثير .

حتى سقط البحر صرخة ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ، وبقي

( أدهم ) يلهث ، والخمير الداس في قبضته ، فاحمد

( هتر ) ، وطمس :

— مسحق !

ثم أشار إلى رجاله ، أمرا :

— ارفعوه إلى هنا .

ألقى الرجال سلفا من الخيال إلى ( أدهم ) ، الذي صعد

في مرونة ، حتى بلغ القاعدة ، وقال :

— ما رأيك يا ملك الصيد ؟

جلس ( هتر ) على مقعده ، وقال :

— لقد أدهشتني ما فعلته بالفعل يا ( أدهم ) ، ولكن

ما حدث لم يدفع في حبل النتيجة التي تصوّرناها ، بل نتيجة

لحالنا .

سأله ( أدهم ) :

— متى ماذا ؟

قال ( هتر ) في برود :

— ستعلم فيما بعد .

انقسم ( أدهم ) في صحرة ، وقال :

— لو كان هناك ما بعد .

ومرعة سريعة ، ألقى الخمير الصغير نحو ( هتر ) ..

ونزل رجال ( سيكوريون ) ..

ولكن ( هتر ) لم يترك بسرعة أيضا ..

لقد انزعج عبقسه بسرعة البرق ، وأطلق منه صاحبه نحو

الخمير الطائر ، أصابه في نعله ثانيا ، وألقه في وكن القاعدة .

وهم رجاله بالانقضاض على ( أدهم ) ، ولكن ( هتر ) صاح

بهم في صرامة :



— ليس الآن .

ثم التفت إلى ( أدوم ) ، واستطرد :

— إنه لم يكن مضروباً بحجره إلى .

عقد ( أدوم ) ساعديه أمام صدره ، وقال :

— هذا صحيح .. كنت أسويه إلى مسد الخمد ، ولكن

هذا لا يلقى مهارتك الشديدة في إطلاق النار .

انهم ( هنر ) ، وقال :

— إنها لا توازي مهارتك الأسطورية بالطبع .

كانت هذه إشارة جديدة إلى ماضي ( أدوم ) ..

إشارة أبلغت جرماً مهيماً من عقله ..

واسترجع شعبه مشهد قاعة كبيرة .

ورصاصات يطلقها هو على أهداف متحركة ..

ثم تلافت الصورة ، مع صوت ( هنر ) ، وهو يقول :

— لقد أثبت لي ذلك الصراخ أنك أكثر قوة ودلالة من حجر

قال ( أدوم ) صاعراً .

— حلاً ؟

أشار إليه ( هنر ) ، وقال :

— أرايت يا ( أيجو ) .. هل هذا يستخدم كلمتي نفسها .

ثم أضاف ، وهو يشير إلى نقطة أخرى خلف ( أدوم ) .

— انظر يا ( أيجو ) .. هذا هو مصير الخاسر .

التفت ( أدوم ) إلى حيث يشير ( هنر ) ، ورأى رجال

( سكوربون ) يحملون حجر الصريع ، ويجهزون به إلى حوض

الاستحمام ، ثم يقولون في أعيانهم

واندفعت عشرات الأسماك الصغيرة نحو حوض الحجر ، وبدأ

وكان مياه الحوض تغل وتغور ، وتضطرب بدعاء الحجر ، وشجب

وجه الغبار في شدة ، وهو يصور نفسه في مروج الحجر ، كما

كان سيحدث ، حتى هذا قرعان الماء ، وتراجعت الأسماك

الصغيرة ، وتركت خلفها الهيكل العظيم للشمس لقط ..

وانهم ( هنر ) ، وهو يقول :

— ما رأيك يا ( أيجو ) ؟

التفت إليه ( أدوم ) في هدوء ، وهو يقول :

— لا يشير الشدة سلاحها بعد ذلكها

عقد ( هنر ) حاجبيه ، وهو يقول :

— من أين أتيت بهذا اللؤلؤ ؟

شعر ( أدوم ) بالحيرة أمام السؤال ..

— من أين أتى حلاً بهذا اللؤلؤ ؟ ..



وكيف ؟ ..

— إنه لا يبدو مألوفاً ، وهو يفوقه بالإحاطة

ولا حتى عندما ترجمه في عقله إلى الإيطالية والعربية  
والفرنسية والألمانية ..

ولماذا وحده لغة مناسبة تماماً للبحث ..

اللغة العربية ..

وكم أدهشه هذا ! ..

بل كم أدهشه كل هذا الكم من اللغات ، التي يجدونها إضافة

ثمة ، حتى ليحار في البحث عن لغة الأصلية بها ..

ونكتله في هذه الرسالة بالآليات والألفاظ ، مع تلك اللغة ..

شعر بالانجلاء ..

وفي أعماله صرحت غريزته تنبيه ..

أنت عروى ..

هم أنت فأروى عروى ..

كان من الممكن أن يستعيد ذاكرته عند هذه النقطة ، لولا

أن ابتزجه صوت ( عير ) من أعماقه ، وهو يقول :

— حسنة .. دعنا من هذا الفل ، ولننصرف إلى الموضوع

مباشرة ..

سأله ( أدهم ) في سروره :

— أي موضوع ؟

ثم نفس هذه سروره ، واستطرد مباشرة :

— هل تطلب فرصة ؟

فصح ( عير ) طعنه ، ليقول شيئاً ما ، ولكن أمد رجاؤه

دلف إلى القاعة في نفس اللحظة ، وقال :

— هناك رسالة أنها الزعيم

سأله ( عير ) في اهتمام :

— ما هي ؟

أسرع إليه الرجل ، يناوله ورقة صغيرة ، فقرأها ( عير ) في

اهتمام ، ثم قال :

— لا بأس .. أرسل زورداً لانتظارها ..

ثم انطقت إلى ( أدهم ) ، واستطرد دون الإنشابة إلى

الرسالة :

— الأمر لا صلة له بالفرع يا سيور ( أبحر ) — إنها

لغة صيد

قال ( أدهم ) في برود ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

هات ما لديك ..



نوح ( هتر ) مكلفه ، وقال :

— الأمر بسيط للغاية يا سيور ( أسيور ) ، في كل عملية صيد ، يكون هناك صياد وطريدة ، وأنا رجل أعوى الصيد ، وأبحث دوماً عن طريدة مناسبة ، لعمل عملية الصيد المثلى ، ولقد وقع أسيوري في الأثرية الأخيرة على العمور ، قبل أن ألتحقى أنت لفكرة رائعة .

واستمع في اللذذ ، مستطرداً .

— أن تكون الطريدة أقوى من الفهر .. حظك يا سيور

( أسيور ) .

ولهم ( أدهم ) ما يصبه ( هتر ) ..

وأترك أنه هو نفسه الطريدة الجديدة ..

\*\*\*

تولف ( زورق بحاري كبير ، إلى جوار حاضرة ( كال ) البرمالية ، التي حلت داخلها ( سونيا ) ، وأطلق منه رجل ضخيم الجفء ، أجش الصوت ، تطلع إلى ( سونيا ) بحماسة وسحرها ، وقال في ذهلة :

— أنت ( موماد — ٧ ) ؟

أجابته في هدوء :

— ألا يداسني القلب أيها الضخم ؟

أبسم قاتلاً :

— أنت تسحقين في الواقع قلب ( فانتا — ٩ )

مطت فانتا ، مضغمة :

— غزل سخيف .

ثم غاصرت مقعدتها ، وهي تائهة :

— كم رجلاً في هذا الزورق ؟

مأ يده ، ليحاوياً على الانطلاق إلى الزورق ، وهو يقول :

— ولهم يحظك هنا ؟

تأملت يده الممدودة ، وانفرت في رشاقة من الطائرة إلى

سطح الزورق ، وقالت :

— هل تخيفك أن تحيرى ؟

فهذه صاحتها ، وقال :

— مطلقاً ، إنما ثلاثة رجال فحسب .

أبارت عينها في المكان بسرعة ، وراحت الرجل الذي يقف

أمام الدفة ، والأخر الذي يقف على سطح الزورق من الناحية

الأخرى ، ويطلع إليها مفرطاً ، والضخم يسأها :

— لماذا تسألين ؟

قالت في هدوء :



— الأثرى ما إذا كانت رصاصات مسددة ستكفيكم أم

١٦

فهذه صاحبك ، وقال :

— رصاصات مسددة ١٧

جمعت عباءة في رعب والتم وذهول ، عندما احترقت حلقه  
المفرح رصاصات من رصاصات مسددة ، وانقلب في أثناء جلة  
عامة ، دون أن يطق حرفاً واحداً ، وأسرع زملاءه يشعلان  
مسدديهما ، ولكن ( سونيا ) التفت إليهما في سرعة ،  
والفتت رصاصية على قلب الأكل ، وأخرى في منتصف جبهة  
الثاني .

وبكل هدوء ، تالت أحد الرجلين إلى الماء طمئنها ،  
ولما استعالت عن الدقة ، تم أدارت محرك الزورق ، وقالت :  
— هكذا تدخل ( بور ) من لوسع أبوابها .

وانطلقت نحو جزيرة الرعب ..

\*\*\*

تسأل أول سوط الفجر من الأنف ، وانعكس ضوء الشمس  
على مياه المحيط ، و ( هنر ) يقف فوق أعلى تلال ( بور ) ،  
ويشير إلى أسرارها المظنة العامة ، وهو يقول لـ ( أنعم ) :

١٦٨

— هل لزورق لك ساعة الصيد ؟

قال ( أنعم ) في هدوء :

— أنت ولغد يا ( هنر ) .

انضم ( هنر ) في سحرة ، وقال :

— لن يملك هذا في لغة الصيد يا ( أنعم ) .

ثم أضاف وهو يرفع يديه ذات المنظر القريب فوق كتفه .

— لن تحصل على أية أسلحة يا ( أنعم ) ، فالطريفة لا

تحمل أسلحة ، وستمنحك ساعة كاملة ، قبل أن أنطلق

خلفك ، مع كلاب الصيد ، وأمامك الجزيرة كلها ، يمكنك

أن تذهب إلى أي مكان فيها ، ولكن حاول ألا تقرب من

البحر ، فالمطقة المحيطة بنا كلها ترحب بأحدكم البومنا ، التي

وأنها لتهم جنة الحر في خطوات ، وحاول أيضاً ألا تعود إلى

القاعة ، فسيفل رجائي كل من يقرب منها بلا رحمة .

وانعدل وهو يستطرد في حدة :

— والآن هيا .. انطلق .

كانت هناك عشرات الياقوت الآلية منصوبة إلى صدر

( أنعم ) .

ولم يكن هناك مجال للتراجع أو العناد ..



واحرق ( أوهم ) أمراء ( بيروت ) القامضة ..  
وبدأت الحرب عملية سيد في الخارج ..  
سيد البشر ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، وبه الجزء الرابع ]

[ جزيرة الجحيم ]

رقم الإصدار : ٣٩٦٩



الرجل



• رجل محارب

**رجل**

**المستحيل**

**سليلة**

**روايات**

**مؤلمة**

**للمصاب**

**والخسرة**

**بالأشد**

**المنسية**

**المنسية**

٨٢

الرجل في حوض

وإمالة في حوض  
الرجل في حوض  
الرجل في حوض

## معرفة القصة

- هل يمكن (أحمد) من الفج القاتل ؟
- كيف يمكن أن القاتل (سوفيا) من أحمد ؟
- هل يمكن (أحمد) هذه القصة ؟
- ترى .. من يبيع القاتل هذه القصة ؟
- ومن يبيع (معرفة القصة) ؟
- اقرأ القصة القصة ، واطلع مع رجل (المستحيل) ...



العدد القادم : جزيرة الجحيم